

روايات همزية للجيب

رجل المستحيل

عملية الأدغال

٥٧



www.dvd4arab.com

العدد القادم : إعدام بطل

الزائف



د. نيل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للشباب

زائفة

بالأحداث

المثيرة

٥٧

العمل في مصر

ح

وما يناديه بالبولار

الأمر في كل مكان

السلول العربية

والعالم

عملية الأدغال

- لماذا اصطر (أدم) و (مسي) إلى
- اجبار أدغال (الكوتور) القاتلة ؟
- ماصر ذلك الفرنسي المفاخر ، الذي أقام
- حصنا وسط الأدغال ؟
- لمى .. أيجح (أدم) و ريفشه في
- غارة قبالي (الوزير) الفوحشة ؟
- أم تبتلعهم عملية الأدغال ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، تفرى كيف يعمل
- (رجل المستحيل)



العدد القادم : إعدام بطل

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في مين (أدهم صوى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صوى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١- الأحواش ..

محمد (أدهم) في درجات سلم مبنى المخابرات العامة المصرية في نشاطه ، وتألفت فرق شغبه بإسماة هائلة جلابة ، وهو يتبادل التمتع مع كل من يلقي به من رجال المخابرات وموظفي الإدارة ، وغير ذلك الممر الطويل في الطابق الثاني من المبنى بمخطوات واسعة ، حتى توقف أمام باب محجرة مدير المخابرات ، وطرقه في هدوء ، وانتظر حتى سمع صوته يدعو للدخول ، فدفع الباب في رفق ، ودلف إلى مكتب المدير ، وهو يقول مهتما :

— صباح الخير يا سيدي .. (د - ١) في عنديك .

الجسم مدير المخابرات وهو يقول :

— صباح الخير يا (أدهم) . اجلس ، قلدي هنا مهمة تحتاج إلى نشاطك الجيد .

جلس (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— كلتي آتالة صاغية يا سيدي .

٥

صمت مدير المخابرات لحظة ، ثم قال في اهتمام :

— هل تحب قضاء إجازة في أدغال (الكونغو) يا (د - ١) ؟

متحمس (أدهم) ، وهو يقول :

— إجازة عمل ؟

مط مدير المخابرات شغفه ، وهو يقول :

— بالطبع يا (د - ١) .

ثم مال نحوه مستظفا :

— الأمر عاجل ومخطر يا (د - ١) ، فهو يتعلق

بالاقتصاد المصري كله .

فقد (أدهم) حاجبه ، وهو يغمغم في قلق :

— يا إلهي !!

نهش مدير المخابرات من خلف مكتبه ، وثوح بذراعه

وهو يقول :

— أحضرت أجهزة الأمن عندنا ، في الشهور الثلاثة

الأميرة ، أكثر من خمس محاولات لتريب كميات ضخمة من

الذهب إلى البلاد ، وعلى الرغم من ذلك ، يؤكد رجال الأمن

أن كميات أكثر قد نجت في الدخول إلى الأسواق ، عن طريق

مجموعة من المهربين الثوريين ، لما يؤدي إلى حالة من التضخم

٦

المالي ، تسبب بالضرورة في اضطراب النظام الاقتصادي ، بل قد تؤدي مع استمرارها إلى انهياره وتخطيحه ، وهذا يعني انهيار الثقة كلها ، وهو أمر محمى ونعمل لمنع حدوثه يا (د - ١) .

فهل الاهتمام (أدهم) من قمة رأسه حتى أخصه قدميه .

وهو يقول في انفعال :

— وكيف يمكن منع حدوث ذلك يا سيدي ؟

تمهد مدير المخابرات وهو يقول :

— إننا نبدل أقصى جهدنا لمنع دخول ذلك الذهب المهرب

إلى البلاد يا (د - ١) ، ولكن هذا وحده لا يكفي ،

لحدودنا شاسعة كبيرة . وأساليب هؤلاء المهربين متنوعة

متعددة ، ولكن يتم حسم هذا الأمر إلا بالقضاء عليه من

مصادره .

ومط شغفه وهو يستطرد :

— ولقد قمنا بتحويلات واسعة مكثفة ، توصلنا من خلالها

إلى تحديد الرأس المدبر ، وزعيم عصابة المهربين هذه ، ولكن

ذلك وحدنا في حيرة أكبر ، لهذا التزعم لفرنسي مغامر ، يتم في

(الكونغو) منذ عشر سنوات ، وله ثقل كبير هناك ، ويحوز

ثقة السلطات بدرجة مذهبة ، حتى أنه من المستحيل إقناع

٧

السلطات هناك بإلقاء القبض عليه ، دون دليل قوي ، ثم إن
المتخصص منه ليس بالأمر السهل ، فلهذا استعان بإقامته حصنا
لوجيا وسط الأدغال (الكونغو) ، لا ينفادها إلا للضرورة
القصوى ، وبصورة سرية للغاية ، ومفاجئة ، بحيث يستحيل
تحديد ذلك ، والوصول إلى حصنه نفسه مستحيل ، فهو محاط
بأحراش وغابات كثيفة ، تزخر بالوحوش الكاسرة
والحيوانات المفترسة ، والطريقة الوحيدة للذهاب إليه
أو مفادته هي المراكب الكوبر ، وهو محاط لذلك أيضا ، لممتلك
جهاز إدار قوي ، وأسلحة مضادة للطائرات .

فهمهم (أدهم) في سرية :

— ألا يتلك بعض الدبابات والذرات ؟

هو المدير رأسه في هدوء ، وقال :

— نعم يا (ن - ١) ، ولكنه يتلك جيشا من المرتقة
المسلحين ، ينفق عليهم في سنياه ، ويؤجيم على قتل كل من
يحاول التسلل إليه بلا رحمة .

سط (أدهم) شفيه وهو يقول في هدوء :

— ما من جهاز أمن بالغ الإحكام يا سيدي .

أجابه مدير المخابرات في هدوء :

٨

— هذا صحيح يا (ن - ١) ، فكل نظم الأمن ، مهما
بلغت درجة إحكامها ، تخو بالضرورة لفترة ما ، ولكن هذه
الفترة تكون دائما قصيرة ، بالغة الضيق ، حتى أنها تحتاج إلى
رجل عمل شاكلك ليعودها .

ثم انقطع من فوق مكتبه خريطة جغرافية ، فرددنا أمام صبي
(أدهم) ، وأشار إليها بسبابه ، وهو يستطرد :

— لقد أقام ذلك الفرنسي (جان بول) حصنه وسط
الأدغال ، الواقعة بين مدينة (كينجالي) ، وبحيرة (إوارد)
والنهر الوحيدة للوصول إليه هي عبور جزء من نهر
(الكونغو) ، حتى شلالات (سمالي) ، ثم اجتياز حفرة
كيلومترات في أعماق الأدغال العالم وحشية ، ومحاولة عبور ثلاثة
كيلومترات أخرى من الأحرار .

اجسم (أدهم) ، وهو يقول صكنا :

— وهل تسمى هذا لفترة يا سيدي ؟

اجسم مدير المخابرات ، على الرغم من عظمورة الموقف ،
وهو يقول :

— ألم أقل لك إن هذه الفترة تحتاج إلى رجل مثلك
يا (ن - ١) ؟

وان عليهما الصمت لحظة ، ثم قال (أدهم) في هدوء :

٩

٢ - رحلة سينائية ..

لقد مدير مكتب الفصاير السياحية في (كينجالي)
بأصابته على سطح مكتبه ، وهو يتأمل الرجل والفتاة ، الواقفين
أمامه في هدوء ، ويتفكر في ملاحظتهما في اهتمام ، وقد أثار
اهتمامه ذلك العدد من آلات التصوير السينائية الذي يحملانه ،
ثم قال في لهجة أرفدها بالغة الهدوء ، وبلغة فرنسية تحمل لكحة
عجيبة :

— إذن فأنت تريد التقاطة بتصوير الحياة الطبيعية لحوانات
(الكونغو) المفترسة ، حول بحيرة (إوارد) يا مسيو
(أنجيد صيري) .

أجابه (أدهم) في حاس متفصل :

— سيكون ذلك رائعا ، وأنا وأنتي من أن فيسمى الارتفاع
سيكون على نروة باهظة .

تدخه المدير بنظرة مشككة ، إلا أنه حافظ على هدوء
طبعه ، وهو يقول :

١١

— إنني أكون لرحلة في الأدغال منذ زمن طويل يا سيدي .
لم يستطع مدير المخابرات منع اجسامه الإعجاب ، التي
ملأت شفيه ، وهو يقول :

— وستبدأ رحلتك صباح الغدا (ن - ١) ، وليرافقك
أنت (سبحانه وفعلى) .

لهض (أدهم) وهو يقول في هدوء :

— بل قل سيدنا رحلة الصيد في الأدغال يا سيدي ..
سيد (جان بول) .



١٢

— وهل من الحكمة أن تصحب زوجتك في مثل هذه المهمة البالغة الخطورة ؟
أجابته (حتى) في هدوء :

— لقد اعتدت ذلك يا سيدي ، فقد شاركت زوجي تصوير بعض الأفلام المائلة في غابات (إندونيسيا) ، و (الهند) ، و (البرازيل) .

اعتدل المدير ، وهو يسأل (أدهم) في جلة مفاجئة :

— وهل تترك ما ينتظرك في هذه الرحلة يائري ؟

هز (أدهم) كتفيه في لا مبالاة ، وهو يقول :

— إذا كنت تصعد الحيوانات المفترسة فأنا لا أحشاشها يا سيدي ، فقد اعتدت — بحكم عمل — التعامل معها ، ثم إن سيارتي معدة لصد محاولات لاختراقها .

لوح المدير بذرأه ، وهو يقول في عصبية :

— ولكنك في هذه المرة ستواجه ما لم تتخذه في (إندونيسيا)

و (الهند) و (البرازيل) يا مسيو (أحمد) ، فخير (الكونغو) في

تلك الأثناء بعض (بناسيح) (الكامبان) المفترسة ، الشديدة

القوة والوحشية ، والغابات حول شلالات (ستانلي) تروج

بأفارس الحيوانات المفترسة ، وهي شديدة الكثافة والوعورة ،

ثم إن هناك قبائل (الرميزي) البدائية ، التي يحلو لمقاتليها الأخدام لثزين أكوابهم برعوس أعدائهم ، والمضطلين عليهم

عط (أدهم) ضغينة ، وهو يقول في هدوء :

— سأحاول تخاطبهم يا سيدي .

عقد المدير حاجبيه ، وهو يتأمل (أدهم) و (مني) في

جلة ، ولكن ملاحظته لم تلبث أن لانت فجأة ، وارتسمت على

ضغينة ابسامة خفيفة ، وهو يقول في هدوء :

— حسنا يا مسيو (أحمد) .. سأمنحك وزوجك التصريح

اللازم ، ولكن

قاطعه (أدهم) في هدوء :

— ولكن ماذا يا سيدي ؟

التقط المدير من أمامه ورقة بيضاء ، وضعها أمام

(أدهم) ، قائلا :

— سأحصل على تمهد منك بأنك تعلم مدى ما ينتظرك من

تخاطر ، وبأننا غير مستولين عما يمكن أن يصيبك ، حتى القتل

بواسطة الحيوانات المفترسة .

تناول (أدهم) قلما ، وكتب ما أراده المدير في هدوء ،

وناوله الورقة ، فطالعها المدير في اهتمام ، ثم اجسم ، قائلا :

— في هذه الحالة يمكنني منحكما التصريح اللازم .

ثم ذبل التصريح بتوقيعه ، وناوله لـ (أدهم) وهو يجسم قائلا :

— رحلة موفقة .

تناول (أدهم) التصريح في هدوء ، ودنه في جيبه ، وهو

يقول :

— شكرا يا سيدي .. سيدي إليك نسخة من فيلسا

بإذن الله .

تابعها المدير بعصره حتى غادرا مكتبه ، ثم عاد يلتقط

التعهد الذي كتبه (أدهم) ، وقراه مرة ثانية ، ثم اجسم في

شرامة مضمضا :

— لقد وقعت شهادة وفاتك أيها المرحور .

ثم نهض إلى جهاز لاسلكي في ركن مكتبه ، وأدار مؤخره

خفية ، ثم أعلست سماعة ، وقال وهو يجسم في سخرية :

— سيو (چان بول) .. لئدي هنا معلومة ستبر اهتمامك

للغاية ..

وضع (چان بول) سماعة جهاز اللاسلكي ، بعد أن

انتهى حديثه مع المدير ، وبهض يدور في حجرته الأنيقة بفاتحة

الفارغة ، وجسده المقتول المضطرب ، وهو يرتدى قميصا

لفساتين من الحرير المنقوش بألوان زاهية ، وبيروالا قصيرا

يصل إلى منتصف فخذه ، وقد غمطت بهزام جلدتي مزركش ،

يتنى في جنباته الأيمن بمسدس ضخم من ذلك النوع الذي

يستعمله لصيد الوحوش ، وقد انعقد حاجباه فوق عينيه

الزرقاوين ، وأعد يداعب شعره الأشقر الذهبي الناعم ،

ووجهه الخليل يبدو أشد لساوة من ذي قبل ، ثم صاح في

صوت حائلي :

— (مارسيل) .

دخل إلى حجرته — إثر لدائسه — شاب مختول

المضطرب ، أسود الشعر ، يحيط وجهه شارب كث ، وحية

ضخمة ، وقال في هدوء :

— ماذا تريد يا مسيو (چان بول) ؟

أزهد اعتقاد حاجبي (چان بول) ، وهو يقول :

— يبدو أننا نستظر زيارة بعض القضاة (مارسيل) .

ثم يبدأ أثر للدخلة في ملاح (مارسيل) ، وهو يقول :

— كيف يا مسيو (چان) ؟

لوح (بجان) بلواحه ، وهو يقول :

— هنالك مصور سينائي زائف وزوجته ، أصراً على
المفصول على تصريح باجياز الأدغال ، في طريقهما إلى هنا ،
بحجة تصوير بعض الوحوش المفترسة حول بحيرة (إدوارد) .

قال (مارسيل) في برود :

— وكيف تقي في ألهمنا زائفان ؟

عاد (بجان) ضاميه ، وقال في جلة :

— ليس من المطلق أن يتصارا هذا السلس الطويل ، من
(كينجمان) إلى بحيرة (إدوارد) ، إلا إذا كانا يريدان عبور
المنطقة بالذات .

غشم (مارسيل) في هدوء :

— ربما كانا يريدان الهاربة يا ميسو (بجان)

عاد (بجان) ولوح بلواحه في منطف ، وهو يقول :

— أنا لا أشاركهما هوايتهما هذه يا (مارسيل) ، غالباً
أكره الهاربة ، وأكره ذلك الشعور بالشك .

لم يملؤ (مارسيل) مناقشة طويلًا ، بل طرق الخندق
مباشرة ، قائلاً :

— هل تحب أن تتخلص منهما يا ميسو (بجان) ؟

حذجه (بجان) بنظرة طويلة ، ثم التفت إلى خريطة كبيرة
ترى حالط حجرته ، وأشار إليها قائلاً :

— ليس فوراً يا (مارسيل) .. مشتركهما يواجهان

فماضيح (المكايان) أولاً ، وأحمرات منطقة شلالات

(ستال) ، و (الويسري) ، فإذا ما بلغ حطهما درجة

النجاح في اجتياز كل هذا ، فسنعمل على التخلص منهما فور

عبورهما منطقة (الويسري) ، وسنطعم وحوش (الكونغو)

بجيشنا .

تأملت عينا (مارسيل) في جدول رحتي ، وهو يقول :

— نعم يا ميسو (بجان) .. إنني أحب هذا الأسلوب ..

أحبه جداً .

أولف (آدم) تلك السيارة الضخمة ، التي أحشيت

بآلات التصوير السينائي ، في منطقة موحشة من الأدغال ،

وقال (آدم) في هدوء :

— مشترك السيارة هنا يا (ميني) ، وسنمود إليها بعد

النهاية مهبطاً بآذن الله .

عقدت حاجبها ، وهي تنبهم في توتر :

— هذا ما إذا ما قدر لنا المودة .

ثم هفت في خفق :

— ولكن لماذا تصر على اجتياز تلك الأدغال على قدمينا ؟

هو كتبه وهو يقول في هدوء :

— لأن المنطقة التي نريد الوصول إليها متشابكة

الأشجار ، يستحيل عبورها بمثل هذه السيارة ، ثم إنه ليس من

المفضل أن نثير سكان الأدغال كلهم بهوت عبور سيارة ،

سيبدو مثل صرخة قريية في عالم من السكون ، وسط هذا

الجمجم البدائي .

هبطت من السيارة ، وهي تبسم في شجوب ، قائلة :

— لك دائماً منطلق مضيق .

القطر (آدم) آلة تصوير سينائية كبيرة ، وأخذ يحملها في

إتنام بالغ ، حتى قسمها نصبتين ، واللفظ من التصوير

الواضح في داخلها مسبقين ، تناول أحدهما إلى (ميني)

ودس الآخر في حزامه ، ثم اللفظ عتجراً كبيراً ، وضعه داخل

جراب خاص ، طُبت في علق حذائه الجلد الطويل ، وهو

يقول :

— هذان المسنسان مزودان بكاهي صوت يا (ميني) ،

ولكنني أرجو ألا نستخدمهما إلا للضرورة القصوى ،

وسنعمل معنا قارباً مضاعفاً بلا محرك لاجتياز النهر .

أومأت إليه برأسها موافقة ، في حين التقط هو آلة تصوير

أخرى صغيرة ، علّقها في كتفه ، وهو يتسم قائلاً :

— والان تبدأ رحلتنا يا عزيزي ..

صارت إلى جواره ، وهي تبسم في توتر ساحر :

— رحلتنا ؟؟ .. يا له من مصطلح !!

ثم عادت تبعه في صمت .

لم يكن اميراني تلك الأدغال الكثيفة بالأمر القين ،

فالأشجار متشابكة ، متعاقبة ، تنقل بالأشواك الحادة ،

والأعشاب تنقل بمخيط أنواع الهوام والحشرات ، ورائحة

الشار العنقة ترك الأتوف ، إلا أن (آدم) ظل يشق طريقه في

صبر وأناة ، و (ميني) تبعه في إرهاق ، دون أن تشكو

أو تصرخ ، وهي تعبر المناطق التي مهدتها أمامها (آدم) ،

وإن لم يمنع هذا بعض الأشواك الحادة من عتس بشرها ،

أو غزير أجزاء صغيرة من قميصها أو سروالها ، وهي تحمل

كل هذا حتى يصل إلى النهر ، ويبدأ في عبوره إلى شلالات

(ستال) ، وبدا لها الوقت بطيئاً ثقيلاً ، وهي تسير على بعد



ولكن ذلك الضغط الخاطي الذي شعرت به حول صدرها وجسدها ، أصاب حنجرتها بالشلل ووصل رعبها وألها إلى ذروتها ..

ثلاثة أمتار من (أدھم) ، الذي لم يلتفت إليها مرة واحدة طيلة الوقت ، منذ غادرا السيارة ..

وفجأة انقلب حول جسدها جسم أسطواني غليظ دافئ ، وأحاط بها في قوة احتسبت لها ممرضة رعب في حلقها ، وشغل حركة ذراعها في سرعة ، وهو يحصر جسدها الضئيل بلا رحمة . وحاولت أن تصرخ مستجدة بـ (أدھم) ، وهي تطلع إليه بعينين جاحظتين من ضلوة الرعب ، وهو يواصل شق طريقه في همة ، ولكن ذلك الضغط الخاطي الذي شعرت به حول صدرها وجسدها ، أصاب حنجرتها بالشلل ، ووصل رعبها وألها إلى ذروتها ، حينما انطقت نهاية الجسم الأسطواني حولها ، وانطلقت مقدماته ، لتجد (منى) نفسها وجهها لوجه أمام ذلك الرأس الضخم لعميان (ألوا) . وقد فتح فككه عن آخرها وبرز لسانه المشقوق الخفيف ، وسط زوج من الأنياب الحادة ، وهو يرم بالتغام رأسها (١٤) ، وعينه الباردة تان غمدقان في عينيها .

وروت (منى) في عيني (ألوا) الموت .

(١٤) ضبان (ألوا) : أضخم الضمان على وجه الأرض ، وهو غير سام ، ولكنه يصعد على قوته الرهيبة لاختصار ضحاياها ، ولابتلاعهم ، ويبلغ طوله في المتوسط تسعة أمتار ، ويمكنه ابتلاع حمار وحتى كامل بالغ .

٢٠

٣ - مواجهة الخطر ..

أقبل (مارسيل) سيجارة نقادة الرائحة ، وهو يشير إلى إحدى الطائرات المليكوتير الثلاث ، القائمة في محيطها الخاص ، داخل حصن (جيان بول) ، قائلا لآتين من رجائه :
— انني لن أنظر حتى يصبح الغريبان في الوصول إلى هنا ، سأحاول التخلص منهما بأية وسيلة ، قبل أن تقتبهما الرعش المتفرسة ، عليكما أن تستقلا المليكوتير ، وتفسعا منطقة النهر ، ولا أريد أية أخطاء .

قال أحد الرجلين في استعجاب :

— هل نطلق عليهما النار فور رؤيتهما ؟

هز (مارسيل) كتفيه ، وهو يقول في سخية :

— وهل تصور أني أرسلكما لتسلمكما بأية من الزهور ؟

تبادل الرجلان نظرة مرحة ، تفيض بالشراسة ، ثم قال

أحدهما وهو يبت على مدققه الرشاش في خاس :

— لا بالطبع يا مسير (مارسيل) .. فلنذهب بأية الزهور

لتضحها على قريبهما .

أطلق (مارسيل) ضحكة وحشية ، وهو يقول :

— سيكون ذلك بالغ الصعوبة يا رجل ، فربما نوزع قيرائنا على بطون أسود الغاية وقاسية .

ابسم الرجلان في ثقة ، ثم اتفقا في صمت إلى المليكوتير ، في عين شعهم (مارسيل) في تمكيم ، وهو يفت سيجارته ذات الرائحة النقادة :

— لن تكتمل رحلتكم المسيانية للأسف أيها المصريان .

كان (أدھم) يشق طريقه وسط الأغصان المتشابكة في اهتمام ، مطمئنا إلى أن (منى) تبعد ، ولكن شيئا ما جعله يوقف فجأة ، وابتعد إلى الخلف في حيلة .

لا يمكنكما مهما بحثا أن تعرف كنه هذا الشيء ، فـ (منى) لم تصرخ ، ولم تنفذه بكلمة أو حرف واحد ، حينما باغتيا ثعبان (ألوا) بهجومه ، ولقد كان الهجوم سريعا ، حذرا كعادة الضمان ، حتى أنه لم يترك أثرا .

ولكن (أدھم) شعر به .

وبما كان حذرا .. أو غريزة تمت مع معاينة الخطر ، وعجاجة الموت ..

أو هو نداء قلب ..
لعله هذا أو ذاك .. لا أحد يدري .. المهم أن (أدهم) قد
التفت فجأة ، ورأى ليمان (البوا) وهو يتصر جسد (منى) ،
ويجتم بالتيارها .
ولم يستغرق (أدهم) أكثر من نصف الثانية ، ليفكر ،
ويقرر ، ويغفل .

لقد ألقى آلة التصوير السينمائية الصغيرة ، والقارب
المطاطي عن كفيه ، وأسفل شجرة الخنم من غصنه ،
واندفع كالصاروخ نحو ليمان (البوا) الضخم ، وبلمحة
واحدة تعلق في عقله ، وجذب رأسه بعيداً عن رأس (منى) ..
وأراد التهام المفترس الضخم أن يلتصق لمواجهة غصنه ،
ولكن ذلك الخنم أحاط عقبه بذراع غولافية ، وهوى
بخصره على رأسه ، وغاص بصله في مخ التيمان .
وانقطع جسد أدهم لتأمين الأرض ، وتشتج لسانه
المشقوق في قوة ، لم تراعى الجسد ، وسكن قائماً .
وأصرح (أدهم) يتزعزع زيجته من الجسد الأسطوري
الضخم المتلف حولها ، وهاله ذلك الجسد الطديد في
عينها ، والشحوب الهائل في بشرتها ، فهبط بها في جزع :

— (منى) .. هل أنت بخير ؟

سكنت لحظة وهي تحقق في وجهه المهرول وشروء ، قبل أن
تفجر بالبكاء ، وتعود الدماء إلى بشرتها الوردية . فربت على
كفها في حنان ، وهو يقول :

— لقد انتهى كل شيء يا عزيزي .. لقد زال الخطر ..
وتركتها لجهش بالبكاء بعض الوقت ، حتى هدأ روعها ،
وسقطت دموعها ، وهي تقول في امتنان :

— لقد كان موقفاً خطيراً ، ولكنك أنقذت حياتي يا (أدهم) .
صحتك وهو يفرل في مرح :

— لا عليك يا عزيزي .. لقد أخذت ذلك ، فعل الرخم
من المنافع التي تسببها في دلتنا ، إلا أنني أكره أن أشكك
بجسمتي في عجل وسعادة ، وهي تغمض :

— أنا أيضاً أكره أن أمارك يا (أدهم)
أرتفع حاجباه لحظة في حنان ، ثم يلبث أن عاد عطف في مرح :

— هل تواصل وحلتنا ؟

بهجت وهي تقول في حماس :

— حيا يا .. لا أعتمد أننا متواجدين أبشع مما واجهت
عند لحظات .

ولكنها كانت مخطئة ..

برز عبر (الكونفو) المميز ، بعد ساعتين من التوقل في
الأدغال ، وتحدثت (منى) في ارتياح ، وهي تقول :

— يا لنهي !! .. ظننت أننا لن نبلغ أبداً .

أوصل (أدهم) أسطوانة الهواء المضغوط بالزورق

المطاطي ، وهو يقول :

— المهم أن ننجح في اجتيازه يا (منى) ، فسيكون علينا
أن نسبح فيه عكس التيار ، وهو يزاد خطيراً كلما أوغلنا فيه ،
في اقتراب شلالات (ستالي) ، ويجعل بتناميح (الكايمان)
المفترسة ، ولكنه الطريق الوحيد الذي يمكننا من الوصول إلى
حصن (چان بول) ، دون أن نلقى بأنفسنا بين يدي قبائل
(الومیزی) .

ارتفع صوت ذلك الفحيح المكموم ، النبعث من أسطوانة
الهواء المضغوط الصغيرة ، وهي تملأ الزورق المطاطي بالهواء ،
في حين انصمت (منى) وهي تقول :

— لا تحاول أن تثير غناؤي ، فقد أخذت مواجهة المخاطر
مادمت بصحبتك .

انجسم وهو يوصل أسطوانة الهواء المضغوط . ويضع
الزورق على سطح النهر ، قائلاً :

— هيا بنا .. فلقد حانت لحظة الخطر الحقيقي ..

قفزت (منى) إلى الزورق ، وبدأ (أدهم) يستعمل
مجدافه في دفع الزورق إلى عرض النهر ، وعاونته (منى)
بالمجداف الآخر في صمت ، وقد تركز ذهنها كله في عبارة

(أدهم) الأخيرة ..

لقد حانت لحظة الخطر الحقيقي ..

مرت ساعة بطيئة ، وهما يسبحان بزورقهما في عرض
النهر ، الذي بدأ يقترب بالفعل كلما تقدما فيه ، حتى شعرت
(منى) بالصب ، فغمضت في إرهاق :

— ألا يمكن أن أحصل على قفص من الراحة ؟

توقف (أدهم) عن التجديف ، وهو يقول :

— يمكنك بالطبع يا عزيزي ، فهذا أفضل من الشهور
بالص قرب شلالات (ستالي) .

تحدثت في إرهاق وهي تصعب مجدافها داخل الزورق
المطاطي ، ومدت أمانها لتداعب سطح الماء ، وهي تغمض في
استرخاء :

— عجبا ١١ . الماء يبدو رائقا حاريا ، على الرغم

من

فاطمها (أدهم) وهو يطف فجأة في صرامة :

— أخرجني بذلك من الماء .

انزعجت (منى) يدها من الماء في جزع ، وهي تبتف

— ماذا حدث ؟

أشار إلى حافة النهر وهو يقول في حدة :

— إننا لا ننتزه في نيل القاهرة يا (منى) ، من الخطر هنا

أن يصبح المرء جزءا من جسده في الماء .

انفتحت (منى) إلى حيث أشار ، ونجّلت إليها لحظة أن حافة

النهر تطل بالمشراة من جلوع الأشجار الملقاة في إجمال ،

ولكنها لم تثبت أن تبت من حركة هذه الجذوع غير الطبيعية ،

أنها لم تكن إلا عشرات من تماسيح (الكابيان) ، التي فرقة في

انتظار ضحاياها ، فالتصمت عيناها في ذعر ، وهضت :

— بالكساعة !!

اجتمع (أدهم) وهو يقول :

— وكنت مستقدين ثم رجبة دمية يا عزيزي .

انصمت (منى) انصامة شاحبة ، وهي تلمعهم :

٢٨



انفتحت (منى) إلى حيث أشار ، ونجّلت إليها لحظة أن حافة النهر تطل بالمشراة من جلوع الأشجار الملقاة في إجمال ..

٤ — أياب التماسيح ..

لم ينتظر (أدهم) كثيرا ليتأكد من نوايا راكسي المليونير ، فهو لم يكن يلمح لوجه المدفع الزخاش تطل من خلفها ، حتى انقطع مسدسه في سرعة مذهلة ، وأطلق النار ..

وفرجج (فرانسا) ، الذي كان يمسك المدفع الزخاش ، بالرصاصة تصيب مدفعه ، وتزعه من قبضته انزاعا ، يسقط منه في أعماق النهر ، فباد إلى مقعده في ذعر ، وهو يطف في سخط :

— يا الكابيان !! .. هذا الرجل محترف .. محترف ولا شك .. لقد أصابه مدفعي برصاصة واحدة .. أنظرها بمدفع المليونير يا زجاشك .

ولم يكن (جاك) ينتظر ذلك الأمر ، فلقد هجر بمشورة (أدهم) عند اللحظة الأولى ، وضغطت يده في قوة على زر الإطلاق ، ألقت أعلى عصا القنادة ، وأهترت رصاصاته على الزورق المطاطي ..

٣٩

— ليست دمية إلى هذا الحد .

ضحك وهو يقول :

— من حسن الحظ أن صديقنا (فدي) لا يرتاد في هذه الرحلة ، وإلا فلما استطاعت التماسيح إيصال لعابها لروية جسده الضخم ..

ضحكت (منى) ، وكادت تنطق بكلمة ما ، لولا أن لبّلت ملاح (أدهم) فجأة ، وتجهّمت ، وهو يبدو إليها قاتلا في حدة :

— هل تسمعين ؟

أرسلت (منى) سمعها في قلق ، ونجّلت إليها أنها تسمع صوت محرك يقرب ، وقبل أن تسأل (أدهم) عما يعنيه ذلك ، ارتفعت هليكوبتر (جان بول) فجأة فوق الزورق المطاطي ، وهفت قائدها في حماس :

— لقد عثرا على عليهما .. عثرا (جاك) .. سنطعم جحيما التماسيح النهر ..

وانقضت هليكوبتر ..

٣٠

ولم ينفذ (أدهم) إلى الرصاصات التي أصابت الزورق ، ولا إلى صرخة (مني) ، حيا غاص الزورق المنسوب في مياه النهر بسرعة ، وإنما صوّب مسدسه إلى (فرانسوا) ، الذي أطلق برأسه من الميكروتر ، وأطلق النار .. واعتزلت وصاحبه رأس (فرانسوا) ، الذي جمعت عيناه ، ومقط من الميكروتر كاشجر ، وارتطم عيناه بهر (الكونفر) ، في اللحظة نفسها التي غاص فيها زورق (أدهم) و (مني) تحفا .. وهف (جاك) بدوره :
— يا للشيطان !!

ثم أدار الميكروتر في مآورة حادة ، والدفع بها بعيدا في حين التفت (أدهم) إلى (مني) ، وسأله في اهتمام :
— هل أصابك رصاصات هذا الوحش ؟
جابه صوما مدمنا بالرب ، وهي تقول :
— لا .. ولكن هناك ما هو أخطر من الرصاصات .
أنفت (أدهم) إلى حيث تنظر وفيقته في رعب ، وتذكر لوز (تاسيح) (الكايان) ، فقد كانت تسبح نحوها بالعشرات .
* * *

٣٢

كان الموقف مخيفا ، جديرا أن يثير الرعب في قلب أحد الرجال بأسا وشجاعة ، إلا أن (أدهم) ظل مهالكا جاشه ، وهو يقول لـ (مني) في هدوء :
— لا يرهبك أمر هذه الحيوانات البهيمة يا (مني) .. أطلق النار على رجوسها
أناه صوما مرتجفا ، وهي تقول :
— لقد فقدت مسدسي .. كنت أصبه إلى جوارى حيا غرق الزورق .
ناولها مسدسه في مرة ، وأسل عنجره ، وهو يقول في صرامة :

— هالك مسدسي .. هيا .. أطلق النار بسرعة .
كانت (تاسيح) (الكايان) تقرب منهما في سرعة ، وتشق النهر كزورق بخارية طويلة ، وعيونها الضمخة تبرز فوق السطح حاملة الموت والهلاك ، ولكن (مني) صوّبت مسدس (أدهم) بين العيون ، وأطلقت النار ، في حين مدأ (أدهم) صدره بالقواء ، وغاص وسط (تاسيح) (الكايان) المفترسة ، وهو يقبض على عنجره في قوة ..
ولوحنت (تاسيح) (الكايان) بأنها ليست أكثر (تاسيح)

٣٣

٣٤ — وحل للشمس — عليه الأكلال (٥٧)

العالم وحشية وقوة ، حل الرغم من فكوكها القوية ، وأنيابها الحادة الطويلة ..

لقد انقض (أدهم) على أول (تاسيح) في شجاعة مذهلة ، وغاص أسفله في برامة لا يضاهيه فيها إلا قمان البحر الماكز ، ثم عاد يرتفع في سرعة ، ويشق بطه بخجرة الحادة . ويعود ليخوض يمينا ، متلاحقا بلاطحات ذيل القاصح القوي بالماء ، وهو يلتقط أنفاسه ..

كان صراخا مذهلا بين وحوش النهر ، وعماقة البشر .. كانت (مني) تحافظ على التزامها في مياه النهر العميقة في صعوبة ، وهي تطلق النار على رجوس (تاسيح) في تولر ، و (أدهم) يصارعها بخجرة تحت الماء ..

واصطبت مياه النهر بدماء (تاسيح) ، وانفتحت الرابية منها على رافقتها الصرعى فتيهما في فراسة ، كأنها قرأت الاكتفاء بها بدلا من (أدهم) و (مني) (٥) ، في نفس اللحظة التي نفذت فيها رصاصات الأخيرة ..

(٥) تجذب رائحة الدماء (تاسيح) ، تحفا لا تفصل مع أجناله القوي ، وإذا ما أصيب أحدا ، فإن الآخرين يرمون لالهاته ، دون النظر إلى وحدة الجنس .

٣٤

إلتصاخا واحدا ..

كان أكبر (تاسيح) حبيما ، وأكثرها حكمة ، حتى يبدو كأنه زعيمها ..

وكان يفضّل لحم البشر .. ولقد شق طريقه في مياه النهر في سكون وحذر ، نحو (مني) التي ألقه ظهرها ، وعيناه الضمختان تعلوان السطح ، ولتصمان (مني) بنظرائهما الباردة ..
ولجأة شعرت (مني) بالسلاح الذي يتسلل خلفها ، واستدارت إليه في رعب ، ورأته يفتح لكبه انقباض عن آخرها ، ونسملت إلى أنفها والحنه العنصة ، التي سلّت أطرافها ، وهي تحدق في عيني الأرباب الحادة اللامعة .. وانقضّ عليها زعيم (تاسيح) (الكايان) ..
* * *

عقد (جان بول) حاجبيه في شدة ، وهو يقول في مزج من الدهشة والعصبية :
— قبل (جاك) برصاصة واحدة !! .. تقول إنه يستخدم كأنما للصوت !!
أوصا (فرانسوا) برأسه إيكاتا ، وهو يقول في تولر :

٣٥

— نعم يا مسو (جان) .. إنه عترف ولا شك

وقال (مارسيل) في هدوء :

— لم يعد هناك مجال للشك يا مسو (جان) ، فالصوت
السيئان اُتُعرف لا يحمل سلباً مزوفاً بكمثل نصوت .

وكرر (جان بول) في قوة ، وهو يقول :

— إنه من رجال الأمن المعربين ولا شك .. لقد فُزروا
مهاجرتاً في عقر دارنا .

ثم أردد في توثر :

— ولكن هذا يعني أنهم قد توصلوا إلينا .

غمغم (مارسيل) في سخرية :

— هذا ما يبدو لي أيضاً يا مسو (جان) .

أوج (جان بول) بلواحه في صخط ، وهو يقول :

— لا بد من التخلص منهما .. مهما كان الثمن .

هف (فرانسوا) :

— لقد أصبت زوروقهما ، ولا ريب أن (الكايمان) قد
اتهمتهما عن آخرهما .

ازداد انعقاد حاجبي (جان بول) ، وهو يفكر في عبارة
(فرانسوا) ، ثم عاد يلوح بلواحه قاتلاً :

٣٦

— لن أتوك شيئاً للتعمين أو الامتناع .

ثم اتبعت إلى (مارسيل) ، قاتلاً في صرامة :

— اذهب بنفسك إلى حيث أصابكما (فرانسوا)
(يا مارسيل) ، وأما أن تعود إلني بالدليل القاطع على
مصرعهما ، أو تكمل ما بدأتك تناسخ (الكايمان) .

كان زعيم القاصح يقف على (صي) في لفة ، وهو
مطمئن إلى أن فرسته قد أصبحت ملك أليابه ، وأن قرة في
الأرض لن تنجح في انتزاعها منه ، ولكن سطح الفير انشق
فجأة عن مفاجأة مدجلة ..

عن رجل يطلقون عليه اسم (رجل المستحيل) ..

لم تكن المفاجأة من تعيب السباح وخذه ، بل كان الجزء
الأعظم منها من تعيب (صي) ، التي اتسعت عتلتها في
ذهول ، حينما فطر (أدهم) من تحت سطح النير فجأة ،
واعتل ظهر السباح الضخم ، وأعمل يعمل خنجره في
جسده ..

ولاز زعيم القاصح ، وأخذ يضرب صفعة الماء ببلله
القوي ، وهو يحاول إلقاء خصمه عن ظهره ، وخسرو
(أدهم) بفوضى في جسده ، فزقه بلا هوادة ..

٣٧



وحاص الخصمان إلى الأعماق ، وهناك كشف السباح غطاء
مبطنه ، فلقد كان خصمه سيكاً في البر والبحر ..

وأخيراً فُتر السباح أن يستخرج خصمه إلى العالم الذي هو
سيده ..

إلى أعماق النير ..

وحاص الخصمان إلى الأعماق ، وهناك كشف السباح
غطاء مبطنه ، فلقد كان خصمه سيكاً في البر والبحر ، ولقد
ألقت ميادته حينما شق بطن السباح بقذبة الخيزرة محكمة ،
ارتجفت لها وحش النير ، ثم غاص صريعاً قتيلاً ، وأسرع أتباعه
السايفون ينشرون جسده ، وكانهم ينظرون من سيطرة
الطويلة عليهم ..

وحصد (أدهم) إلى سطح النير ، واستنشق الهواء في
شغفه ، ثم تظفت حوله بخفا عن (صي) ، واتسعت عتباته دعوًا
حينما لم يخطر لها على ألب أن النير ، أو فرق حافيه ، ورددت
الأدغال القاسية صرخته ، وهو يهتف بأصمها في لوعة وجزع ..

٣٨

٥- الرمح ..

لقد اعتاد مشاركتها إياه في مغامراته ، حتى أنه لم يحد يطلق العمل دونها ، ولم يتصور أبداً أن يفقدوها هكذا .
بين أياديهم تمساح .. يا للبلشاعة !

حال بمناطرة لحظة أنه يقتل كل تمساح الأرض ابتداءً لها ، إلا أن الناس العاديين في أعماقه منهم من أن يتركه ساكناً وقد يصاب من يعرفون (أدهم صبرى) بدهشة بالغة ، إذا ما رأوه في هذه الحالة من الرأس . فهم يصيرون رجلاً قاسياً جافاً ، لا مكان للحواف في أعماقه .

هد لأنهم لا يعرفونه إلا كأبروتة .. صلباً ، قزياً ، حليداً ، صاعراً ، باملاً ، مغامراً ، صديداً ، مقاتلاً ..

ولكن (أدهم) ليس كذلك فقط ..

إن (أدهم صبرى) كتلة من الحب والحنان والمشاعر . حتى ليقاله يحب

إنه حبيب قزى حليداً ، لأنه يحب وطنه .

سافر بأهل مفاخر من أجل راحته وهو شأنه .

صديقه مقاتل دفاعاً عنه .

إن الطاقة التي صنعت من (أدهم) كل هذا هي الحب .

الحب وحده

فهل الجرح جسد (أدهم) حتى التماسح ، وهو يفرح في مياه النهر ، متجاهلاً أياب التماسيح المظلمة في التهام الضرعى من رفاقها . باحطاً إلى رأس من رقيقة كفاحه وحياته ، حتى تنابه .. الناس ، ويكفي قلبه بدموع من دم ، وهو يصورها وقد سقطت شهيدة لأنياب أحد التماسيح المفترسة ، سيما كان هو يقاتل زعيمها في عمق النهر ، وأخذ يسمح بحر الشاطئ في ألم ، حتى وصل إلى حافة النهر ، فألقى جسده الخيل بالحب والحزن إلى جوار جذع شجرة ضخمة . وحتم ركبته إلى صدره ، وألقى رأسه فوقهما ، وأنبابه رغبة قوية في البكاء ..

لم يستطع أن يتصور نهاية (مني) هل هذه النهر (من) رقيقة حليمة ، التي أحبا كالمحب قلبه فقط بحرفها حر في هذا البحر

وحد بهم نفسه في قسوة لغيره انتزاعاً في هذه العملية لدرجة عذوبة ، وترغب عيب بالدمع وهو يتصور نفسه تسب في مصرعها

ولقد كانت (مني) نصف الحب في أعماقه ..

ربما كان يسرها أن تعلم أنها تملك نصف حبه فقط ، ولكنه لم يكن يستطيع منحها أكثر من ذلك ، فقد منح النصف الآخر لوطنه .

صحة مصر

وفي هذه اللحظة ، وهو يستد إلى جذع الشجرة ، كان يشعر أنه فقد نصف حبه . ونصف عمره .. ونصف حياته ..

كانت أول مرة يكفي فيها رجل التحول .

كانت أول مرة تسيل فيها دموعه كالنجم فوق وجهه في صمت ، وهو أن يشعر .

لقد كان يعني نصف حياته المفقودة

وفي بطنه وألم بعض (أدهم) ..

بعض مفاتيح أحزان قلبه الجارية ليراصل عطاءه لنصف

حياته الآخر ..

بعض ليراصل مهمته ، التي كلفته إياها مصر . ومن أجل

مصر

ولفحة تعلقت عينا (أدهم) بقطعة وسط الأعصاب

الكثيفة ، وأرجف قلبه في قوة ، وثبت من سرعة بصالته ، فقد

كان هناك روح بداي خاص ممل في جذع شجرة شهيدة ، وقد عثر به جزء من قميص (مني) .

وفي لقوة واحدة وصل (أدهم) إلى الرمح ، وانزعه في

الفضاء ، واختطف ذلك الجزء من القميص بضمه في ثوابه .

وانضمت الصورة في رأسه ..

لقد صيحب (مني) إلى حافة النهر ، وهو يقاتل الصبح

الرهيب ، وفاجأها رجال (الوبيزي) ، وسادام لم يها حل

جنتها فقد استطوعوا . لقد حملوها حية إلى قريتهم

وكان هذا الأمل وحده كثيراً بأن يتحزن رجل المسحوق إلى

قبله حية

قبسة نوح بالطماسي والإصرار و لقوة والعزيمة والبأس ..

فلسة تحمل اسم (أدهم صبرى)

الحنى (مارسيل) ببعض الرمح الملقى على حافة النهر في اهتمام ،

بعض رافعا على قدميه ، وسط شقيقه في سقط وهو يعظم .

يا للشيعة ! . إن فقد لنا المصريين من التماسيح ،

ووقفا في يد (الوبيزي) (٥)

(٥) . (الوبيزي) : قبال بدائية حقيقيه . ليس ل أدريان

(الكونفر) ، وليسى بقلدى الويوس

غمغم (فرانسا) في تبول

— لعل هذا ما تلقى منهما

هـ (مازويل) وأنت نفعاً في شئ ، وهو يقول :
— لا نجا إلا الحق ، إنك لا تجس قراءة الأثر مثلما أخلص أنا
لقد سمعت الفتاة إلى هنا أولاً ، وهاجتها (الويسري) ،
وأسروها . وحوّلها إلى قريتهم ، ثم جاء ذلك الشيطان الذي قتل
(يمالك) ، وجلس عند جذع الشجرة هناك ، ثم هار على
الريح ، وانزعجا من مكانه ، وعلع قبضه ، فلقى هناك ، ثم
صعد إلى تلك الشجرة الضخمة ، وانقضت آثاره عليها ،
وهذا يعني أنه ينقل عبر الأشجار ، محاولاً تقليد (طروان)
رئيس القروء (٥٠)

اتمتت عينا (فرانسا) ، وهو يغمم ل دهشة .

— هل علمت كل ذلك من الآثار هنا ؟

اجسم (مازويل) في غطرسة ، وهو يقول .

— بل من عشر سنوات في الخبرة في رجل

(٥٠) . طروان ضحية وهمية ابتكرها الكاتب (إدجار وايس ١٩٠٩)
يؤكد بها عبقريته العنصرية ، من قبل الرجل الأبيض وخيبره ، وفكره على
السيطرة على الزنوج الذين يدعون أنهم مختلفين في رومانهم طروان ؟

وغمغم مغممه المعلق في جرابه الجلدي المثلث من ركن
خزانه ، وهو يستطرد .

— ومن السهل التمس من ذلك يا (فرانسا) ، فأنت
تعلم ألفا هادي (الويسري) ونحو صداقتهم وقتهم ، منذ أقام
(جيان بول) حصنه هنا ، وبعد بدأتاً برسل جولات المسحب
عبر أراضيهم ، مقابل إمدادهم ببعض الأدوية والمخون ، ولقد
شارفت الشمس القروب ، ومن الخطر اختراق لأذغال إلى
قرية (الويسري) في الضلام ، لذا سأذهب مع مشرق
الشمس إلى رعيهم ، وسأعرف منه مصير الرجل والفتاة
ورفع عينه إلى الشمس الغاربة ، وهو يردد في سريرة
— أو أحصل على حبيبي .

لم يتوقف (أدهم) .. لحظة واحدة عن التفكير من شجرة إلى
أخرى ، متطفاً بالإنها الطويلة القوية ، هذا غادر حافة النهر ،
حتى يدا أقرب ما يكون إلى (طروان) ، وكأنه يؤكد عبارة
(مازويل) ، خاصة وهو عاري الصدر ، مفرط العضلات ،
وخجيرة معلق في مفاكه .

ولكنه لم يترك ساكناً في هذه اللحظة .

ظل ساكناً في مكانه بين الأغصان ، كما لو كان تعالاً من
الزمام ، وعباده لا تفران الكوخ ، حتى ساد الضلام ، وتناول
وجال (الويسري) عشاءهم وأوى كل منهم إلى كوخه ، هذا
وجال الحراسة ، الذين وقفوا في مخوخ يفر الإعجاب ،
ورماهم مشهورة في أديهم .
وهنا فقط تحرك (أدهم) ..

رحل فوق غصن لشجرة الصخم في بقعة الشبان . ثم
تعلق بطرفه ، وترك جسده يتدلى لأسفل ، وأخذ يتأرجح
لحظة ، ثم قفز في مرونة الفهد وخضع لخط داخل قرية
(الويسري) ..

هبط (أدهم) على قدميه ، وثني ركبتيه ليخضع من
صوت هبوطه ، ويخضع جسده كله ، ثم تسلل إلى خفة ورشاقة ،
سرعاً بالأخواخ المتناثرة ، حتى وصل إلى كوخ (مي) .
ولم يلبث القصر على حارس الكوخ كالصاعقة ، فلكم أوهما
لكمة كاتقبة ، وعاصت قبضة في محدة الثاني ، ثم عاجله
بلكمة حطمت أنفه ، وتركها يسقطان عند قدميه في صوت
مكوم . وترأب لحظة ، ليأكد من أن صوت صرعه منهما لم
يوظف الحامين ، أو يفر للفراس الآخرين ، ثم دفع باب

ومع غروب الشمس ، وصل (أدهم) إلى قرية (الويسري) ،
الضخمة ، يجر رفيع من جذوع الأشجار ، ذات الأطراف
الدهية ، التي أقام بها (الويسري) سرباً للدفاع عن قريتهم ،
ضد هجوم الحيوانات المفترسة ، والقبائل العادية .

واختص (أدهم) بين أغصان شجرة ضخمة ، تطل على
ساحة القرية ، وأخذ يدرس المكان في عناية وخبرة ..

كان رجال (الويسري) متمكنين في صقل رماحهم
وأسمهم ، وحده أقراسهم ، في حين يتحرك رصمهم سريهم في
قوة وصية ، يشد من أزورهم ، ويلهب حاسهم بمباراة لم يهزم
منها (أدهم) حرلاً واحداً .

وفي وسط الساحة الكيت نساء افريقية على إيقاد نار
ضخمة ، وطهو الصيد الذي أحضره الرجال ، في حين حلت
إحداث عاء طعام إلى كوخ منزل . يقف على حراسه
رجالاً مفتولا العضلات ، واضحا القوة ، وفي يد كل منهما
رمح قوي حاذ البنية .

ولم يكن الأمر يحتاج إلى الكثير من الكلام ، ليضم
(أدهم) أعينهم ليخطفون (مي) هناك ، ولذا يحتاج إلى
براعة الاستنتاج ، لتعلم أنه لم يكن يهوى تركها بين أيديهم

الكوخ الخلسي ، وقرق داحيه لي صرعة ، وأسرع إلى الجسد
النام في ركته ، وهزه في رجلي ، وهو يمس .
— اسقطني يا (مني) . إله أنا . (أدهم) .

وطبأة سمع شهقة صكرمة من الركن الآخر للكوخ ،
أعقبه صوت (مني) ، وهي بهف في جزع .

— (أدهم) ؟

الفت (أدهم) في دهشة إليها ، وهاد بعينه إلى الجسد
لذي أيقظ ، فطالعه وجه واحدة من نساء (الرميزي) على
بالرعب ، وقبل أن يتجح إلى منها ، شقت مسكون المكان
بصيحة رعب قوية ، لم تكده تلاخي حتى اودج المكان كله
بصرعات (الرميزي) القتالية ، وهم يقفزون على
الكوخ ..



١٩



وحا فليط تمرك (أدهم) رعب فوق غصن
الشجرة الضخم في صرعة الصهان .

٦ — طعام الأسد ..

حطمت صرخة المرأة حطة (أدهم) كله في ثانية واحدة .
والقبح العشرات من رجال (الوصيري) الكوخ في غضب
دثورة ، وانفتحوا على (أدهم) في وحشية : (ففوت (مني)
من مكنتها تعاون زميلها ، الذي غابها بوضله ..

وحطمت قبضة (أدهم) الترابية فك أول الرصاص ،
وهشمت الأخرى أنف الثاني ، وشاخصت قدمه في معدة
الثالث ، في حين تبادلت (مني) مع أحد الرجال ، ولكنته في
طرف الله ، فأزاحه عن طريقه ، وفارت عن أطراف أصابع
قدمها التي كرافضة ياليه ، لترك رجلًا ثلثًا في وجهه

ولكن (الوصيري) كانوا مقاطعين أشداء شجعان ، ولي كل
مرة بعد (أدهم) أو تبعه (مني) أحدهم ، كان الآخرون
يقاتلون مجرّد من البسالة والفورة ، حتى أحاط عشرة منهم
بـ (أدهم) ، وقيدوا حركته عانًا . وأسرع آخرون يكتلون
معدنيه بأحبال لينة ، في حين هض زملاتهم بكل مع (مني) .

٥٠

ولم تخش عشر دقائق عند بدء القتال ، حتى كان (الوصيري)
يدفون (أدهم) و (مني) أمامهم في قسوة إلى حيث يحبس
وعينهم فوق عرش عظام الحيوانات المقتربة ، تزيّنه وعوس
أعدائه .

وساد انصم التام حينما رفع الزعيم كله في مهابة ، وعاد
بمعضها وهو يحذق في وجه (أدهم) و (مني) في غضب ،
ولكن (أدهم) منحه اجسامه ساعرة ، حطت حاجبيه بمنقذان
في خيطة ، وهو يتف بصارة ساعطة ، مشيرًا إلى أحد رجاله ،
الذي تقلم من (أدهم) ، وماله بفرنسية ركيكة .

— هل تتحدث الفرنسية ؟

اجسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول بفرنسية طليقة :
— أعقد أنني أتحدث بها أفضل منك .

تجاس المترجم البدائي البرة الساحرة في حديث (أدهم) ،
وهو ينقله بلغة (الوصيري) إلى زعيمه ، الذي صاح بصارت
أخرى ، نقلها المترجم إلى (أدهم) قائلاً :

س الزعيم يقول إن تسلمت إلى قريبنا عمل يسرع
إعدامك

أجابته (أدهم) في سخرية :

٥١

— قل له إن وجهه يشبه وجه فرد مصاب بصر المصمم
تجاهل المترجم البدائي حديث (أدهم) مرة أخرى ، وهو
يستمع إلى زعيمه ، الذي أخذ يلوّح بكفه ، وهو يتحدث في
سرعة ، قبل أن يقول المترجم

— ولكنه عمل بطوى على شجاعة بالغة ولا شك ، لذا
فسيعاملك الزعيم كما تعامل المحاربين المتحدين
أخبر الزعيم يده في عظمة ، فأصرع رجل (الوميزي)
يمدبون (أدهم) إلى عمود عيسى في منتصف الساحة ،
وقدوة إليه في إحكام وثقة ، ثم جذبت النساء (مسي) إلى
المكر ، وهي تدارس في صيف ، والمغرب المترجم من
(أدهم) لثألاً .

— لم يزل يظن بك الانتظار مستحي كل شيء عند الفجر .
وتركه يضرب أثماناً في أساس ، محاولاً استنجا طريقة
معاملة المحاربين للضحايا ، وإن لم يداخله شك في أنها طريقة
أبشع من الموت ذاته ..

لم يمتصن جفن (أدهم) لحظة واحدة حتى مطلع الفجر ،
ولم يتوقف عماراته للتخلص من القيد طيلة الوقت ، حتى

شكّبت أشعة الشمس الأولى كبد السماء ، فغادر عمارو
(الوميزي) أكواخهم وانضوا حوله ، وهو يتسم إلى
سحرية ، إلى أن تقدم منه زعيمهم ، يصحبه برفقه البدائي ،
الذي قال بفرسيته الركيكة

— حانت لحظة الاختيار أيها الأبيض .

تحدث الزعيم بصع خطاط ، لم صمت وهو يتحدث في وجه
(أدهم) في تحد ، وقال المترجم

أنت تريد الفتاة ، وهي من حق (الوميزي) ، ولكننا
سندخل إياها لو أنك نجت في إحضار أسد حتى إلى هنا .
عمهم (أدهم) في سحرية :

— يا لها من مبادلة عادية !!

تجاهل المترجم سحرية كالمعاد ، وهو يواصل حديثه
دائلاً

— سنطلق مراحتك الآن ، وسيكون عليك إحضار الأسد
إلى هنا حتى قبل أن يتوسط قرص الشمس كبد السماء ،
وإلا أصبحت الفتاة نفسها طعاماً للأسد

عقد (أدهم) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— لو من جدكم شجرة واحدة من رأسها فسأقتلكم جميعاً .

تبحث في ساحة القرية ، فأمرعت تجفّ دموعها ، وتجلس
البنظر عبر شقوق الكوخ إلى الساحة ، ولم تستطع منع تلك
الفتشيرة التي سمّرت ل جسدها ، حيناً ولع بصرها على
أشباب المشوّل العضلات ، الذي هبط من أعلى كوبر ،
واستقبله زعم القبيلة بالترحاب .

لقد كان (مارسيل) ، الذي هبط في مرج ، وهو يصاحف
الزعيم

— كيف حال أعظم زعماء (الوميزي) ؟

قام المترجم بدورة في نقل الحديث بين الطرفين ، حين قال
الزعيم

— في غير حال أيها الأبيض الصديق

قال (مارسيل) :

— إنني أبحث عن رجل أبيض وفتاة بيضاء ، كانا عند حافة
النهر أمس

شرح له الزعيم ما حدث في كلمات موجزة ، و (مارسيل)
يصفي للمترجم في اهتمام ، حتى وصل إلى النقاب الذي وقّعه
وعيم (الوميزي) على (أدهم) و (مسي) ، فأطلق
(مارسيل) ضحكة ساخرة عالية ، وقال في حذو وحشي

لم يحاول المترجم نقل هذه العبارة الأعيرة إلى زعيمه .
الذي أشار لرحاله على قلوب (أدهم) ، ثم التادوه إلى بزابة
القبيلة ، حيث أشار المترجم إلى شروق الشمس ، لثألاً

— مسجد الأسود إذا ما غرقت في أنياف الشمس ،
ولاحاول العودة لإلقاء الفتاة ، ليعقلها رجلاً إذا ما رأوك
لتقرب

ثم أغلق الرجال بزابة القبيلة الخطية الطخمة في وجه
(أدهم) ، وقد صدر حكم زعم القبيلة

وقفت (أدهم) يتطلع إلى قرص الشمس خظة ، ثم ضمهم
في صراخه .

— من أجل ذلك هذه البرد - غربي مسي - سحصر
ذلك الأسد حيّاً ، أو أدفع حياتك لنا لك .
وأنه في هلاية إلى حيث تشرق الشمس

اعترطت (مسي) في بكاء أليم ، منذ أغلق رجال
(الوميزي) بزابتهم خلف (أدهم) ، وقد تهزّرت أن
ذلك المطلب المستحيل يعني نهايتها ونهاية (أدهم) معاً ، ولم
تترلف عن بكائها إلا عندما صلت صياحها صوت هلو كوبر



وأخذ يتنوع أليائها في سرعة ومهارة ، ويجعلها على هيئة حزن قوي ،
حتى انتهى من صنع الجمل ، وتأكد من صلابته ..

— يحضر أسدا حيا ؟ نعم إنها فكرة مذهلة أيا
الزعيم . للبحر أسدا حيا ، أو ليلي حظه هو ورميته .
وعاد يطلق تلك الضحكة الوحشية الساحرة

أخذ (أدهم) يتنقل بين الأشجار ، قافرا من واحدة إلى
أخرى ، مصليا بأليائها المدلجة ، كما كان يفعل حينا كان
يبحث عن قرية (الومبري) ، حتى وصل إلى منطقة من
الأحراش الممتدة ، فاستقر وهو يلهث فوق غصن شجرة
قوية ، وأخذ يتنوع أليائها في سرعة ومهارة ، ويجعلها على هيئة
حزن قوي ، حتى انتهى من صنع الجمل ، وتأكد من صلابته ، ثم
صنع من أحد طرفيه الشريطة تشبه تلك التي يستعملها رعاة
الأنهار ، ولفز من فوق الشجرة إلى الأرض ، وهو يهمهم :

— والآن أين أنتم أيا الأسود ؟

وأخذ يتحرك وسط الأحراش في حذر ، وهو يتلفت
حول ، حتى استقر بصره على أسد خرجام ، انهبط في التهام
فريسته ، فطعم ساجيه وهو يقول في سخرية
— لا جوار معدتك أيا اللبث ، والألسا نجحت في
احتدائك .

٥٦

— معدرة يا ملك الغابة لم تكن لحظة مصرعي بعد
ثم أدار أنشوطته في الهواء بزاوية ، وقذف بها نحو الأسد ،
فالتفت حول عنقه ، وأسكمت رباطها مع جذبة (أدهم)
القوية ، وازداد هياج الأسد وهو يحاول التخلص من قيد
وقته ، ولكن (أدهم) زاد من قوة تجذبه ، حتى سقطت
عينا الأسد ، وبدا وكأنه يلفظ لنفسه الإحيرة
وهذا النقص (أدهم) على الأسد ، واشبك ليث البصر مع
ملك الأدغال ، واضعفت أذغال (الكويهو) من هول
الشرع .

وأطلق فيجأة زئيرا قويا ، يشبه زئير الأسد ، الذي دفع
رأسه عن فريسته في دهشة ، وأثار عنيه الحادث إلى حيث
يقف (أدهم) ، الذي ترح بأنشوطته في تحذ ، وعاد يطلق
ذلك الزئير القوي .

وزار الأسد بدوره ، وقد قرأ التحذ في عيني (أدهم) ،
ثم انطلق نحوه في حراسة ، وهو يجر منته إلى قائمة طعامه
والتي (أدهم) كل إصراره ، ووعيته في الظفر إلى قدميه ،
وانطلق يعود في سرعة مذهلة ، أمام الأسد الذي ثلثه
الغضب ، وأخذ يقترب من (أدهم) ، وهو يرار في قوة
ووحشية ، حتى كادت تحمله تفرس في جسد (أدهم) ،
الذي اندفع نحو أقرب شجرة خارج منطقة الأحراش ، ولفز
إليها دافعا جسده إلى أعلى بأقوى ما يمكنه . وتعلق ببعض
اشجار في نفس اللحظة التي قهر فيها الأسد نحوه ، ورفع
قدميه إلى أعلى متفاديا تحالبه . ثم دار بجسده حول الفص في
رشاقة ومرونة ، واستقر جانبا فوقه ، وابتسم ساخرا وهو
يتأمل الأسد النائر ، الذي أخذ يجرّ حياء الشجرة بحباله في
غضب ، محاولا الصعود في حيث جلس (أدهم) ، الذي
شبههم في تحكم .

٥٨

٧- الوهمي ..

هللت أساور (جان بول) ، وارتفع حاجبه في دهشة وسعادة ، وهو يجف في جدل

— يحضر أمدا حيا ١٢ . باله من مطلب ١١

وأطلق صمكة مجلبة ، وهو يستطرده :

— إنه لن يجمع في ذلك أبدا ما من بشر يمكنه أن يفعل ذلك بيده الماريتين .

ولكن لفلان لم يثبت أن عاد يكرر ملاحظه ، وهو يردف ل

نويل :

— ولكن ماذا لو أنه ترك الفتاة بصورها ، وأتى إلى هنا ؟

ابسم (مارسيل) في سخرية ، وهو يقول

— إنه لن يفعل ذلك

هف (جان بول) في سخط :

— وكيف يمكنك أن تكون واقفا هكذا ؟

هو (مارسيل) كئيب في لابلالة وهو يقول :

٦٠

— لقد خاطر بنفسه في محاولة إنقاذها من قربة (الوهمي) . حل الرشم من كل ما يطوى عليه ذلك من خاطر ، ولن يتردد في محاولة إنقاذها مرة أخرى .

عقد (جان بول) حاجبيه ، وهو يقول .

— يبدو لي حديثك متناقضا يا (مارسيل) ، ولكنني اعتدت الآن ألا ألتزم إلا بما أراه بعيني ، وأؤمن بأن هذا سرناحي في عمليات تهريب الذهب .

عاد (مارسيل) يبتسم في سخرية ، وهو يقول :

— لم يمكنك ذلك هذه المرة يا مسيو (جان) ، فحدث ذلك الشيطان القاهر لايك أنها صبر الآن في محبة أسد جامع .

عقد (جان بول) حاجبيه في حيل ، وهو يقول

— قد لا يمكنني رؤية جبهه يا (مارسيل) ، ولكنني أستطيع التأكد من مصرعه ، فستطلق أنت و (فرانسوا) إلى قرية (الوهمي) بعد أن يتصف النجار ، فإذا ما وجدتموه قد أطعموا الفتاة للأسود ، فسيبني هذا أن الرجل قد لقي مصرعه ، أم لا إذا ..

قاطعه (مارسيل) ، وهو يقول في حرارة .

— لا توجد (إذا) يا مسيو (جان) .

٦١

ولماعة نار الفئسب في أعمالها ، وانقضت به عروقها .
فصرخت في قوة
— كلا

وفي حركة سريعة تكلمت أقرب النساء إليها ، وغاصت إلى أسفل متجاهلة الإهدي التي حاولت الإمساك بها . ثم انطلقت تعدو نحو بوابة القبيلة بلا هدف ، وراوشت أحد مقاتلي (الوهمي) حينما حاول إيقافها ، وهربت تحت ذراع أسير . ولكن الثالث جذبها من شعرها في قسوة ، وطوق ذواهب رؤسها بساعديه القويين ، وحملها متجاهلا مقاربتها الخرسية ، وألقاها تحت قدمي الزعيم ، ثم رفع رجليه إلى أعلى ، وكاد يطمئن فيها . لولا أن البعث هتاف قربي من حامي البوابة ، جعل أفراد القبيلة يتحولون في دهشة ، وضع عيونهم وهم يتبادلون نظرات مدبرة ، ثم تركوها ملقاة عند قدمي الزعيم ، وأمر عوا حينما يفتحون البوابة ، وتسروا أمامها في فحول ، فهبست (منى) في بقاء ، وتطلعت إلى البوابة بدورها . ولم تكذب تنقل إلى ما يرويه حتى صرخت بجرع من الدهول الشديد والفرح العارم

— يا إلهي !! (أدهم) !!

٦٢

ثم أزدف في خرساة .

— إذا كانت الأسود قد قُتلت في قس ذلك الشيطان بحري ، فأنا لن أقتل ولو وجدته حيا فسأقتله بيدي هاني

وجذب صمام مدغمه الرشاش . ثم غادر الحجرة في حطراب سريعة

توسعت الشمس كيد السماء ، واجتلع قلب (منى) بين ضلوعها ، حينما قال لها الخرجم البدائي .

— لقد انتصف النهار ، وفش صاحبك ، ولا مفر من سفياد القنود .

ترقرقت الدموع في عيني (منى) ، وهي تلملم لجرع

— ولكن هذا مستحيل !! إن عدم عونة (أدهم) تقضي

أله .. الله

وانسحبت عيناها في أم وذعر ، وهي تجتم

— يا للهول !! إنها تعني أن (أدهم) قد لقي مصرعه ، لتفت حولها ساء القبيلة ، وأحدا يتنحن بأخية عجيبة ، لم تفهم بها (منى) كلمة واحدة ، ولكنها فهمت أنها نوع من التأييد لها ، فب إنقاذها للأسود .

٦٣



وتسبب انقاس الوميزي رجع في خوف حتم
ليفسحوا الطريق أمام ذلك المشهد الأسطوري ..
م ٥ - رجل المستحيل - عبدة الأفاعيل (٥٧)

ولم تستطع منع ذلك الإعجاب الذي امتزج بالهز قوي ،
ملاً عروقها حتى الأصفر رمي لتطعم إلى (أدهم) الذي
بدأ كراحد من الأطباء الأسطوريين بعصا له القوية ،
وخوضه ، وقامته المتصعبة ، وهو يحمل فوق كتفيه أسداً ،
صحناً ، قيد لقائه الأربع يحمل من ألياف الأشجار ، وكتم
قدمه بالشلوطة من النوع نفسه . وقد سالت الدماء من جروح
متعددة في صدره وفخذه ..

واحبس أنفاس (الوميزي) ، وتراجعوا في خوف
واحترام ، ليسمحوا الطريق أمام ذلك المشهد الأسطوري ،
(أدهم) يتقدم في هدوء نحوهم ، الذي ظل ساكناً ،
بارد النظرات ، حتى وصل (أدهم) إليه ، وألقى الأسد تحت
قدميه ، ونصب قامته في اعتداد ، وهو يقول :

— ما هو ذا الأسد الحق !!

وحقق غفلة السماء خلف إعجاب قوي ، أطلقه عاربه
(الوميزي) ، وهم يبتلون (رجل المستحيل) ..

اندلعت (مكي) تصليق (أدهم) ، وهي تبتلع في سعادة

غامرة

— يقول الزعيم إن هذا يؤسف ، ولكنه لن يمتكنا من
القتال من أجل شعبكما ، وهو يؤكد أنه سيكون لكما مكان
دائماً على مائدة (الوميزي) ، و

بتر المترجم البدائي عيافته ، وتكلمت عيون الجميع إلى
أصل ، حيناً ارتفع هدير الميكروتر التي تقبل (فرانسوا)
(ماوسيل) ، وهي تخلق فوق الأشجار ، وتحاول الميوط في
ساحة القرية ، ويدخلها هتف (ماوسيل) في ذهول :

— يا للشیطان !! لقد جاء الرجل بالأسد الحق .

هتف (فرانسوا) في ذهول محال .

— هذا مستحيل !!

احتطف (ماوسيل) مدفيه الرشااش ، وهو يقول في
عصب هادر :

— إنه لن ينجو عني . لن ينجو أبداً

وحسب فوهة مدفهة إلى جسدي : (أدهم) ، و (مكي) ،
قبل أن تستقر الميكروتر وسط لاسحة ، وأطلق النار

— لقد قمتنا مرة أخرى لقد حرقت حاجر المسجل .
اجسم وهو يرت على كصها في حرارة وحدا ، قائلاً
— لقد غطينا من أجلك يا (مكي) .

امتلا قلبها بالفخر والسعادة والحب وهي تحلف دماه
بأصابعها ، في حين رفع الزعيم ذراعه ، واتسم لأزول مرة ،
ولعل المترجم البدائي كلماته القوية إلى (أدهم) و (مكي) ،
قائلاً :

— يقول الزعيم إنك مقاتل يستحق الإعجاب ، وإنك
أعظم من كل عماري (الوميزي) ، وإنه من العار قبل رجل
ملكك ، لو حتى مجرد عدهه ، وإنك تفخر لكل الرجال
البهين ، وهو يحتسب عي كل ما يدر منا في حقلك وحقي
رفيتك ، وهو يدعركا لقبول ضيافته لمدة يومين ، حتى يزيل
من نفسيكما أثر ما حدث منا .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— قل لزعيمك إنه أبلت زعيم عظيم ، يحترم وعوده ، وإننا
كما نتمنى البقاء في ضيافته ، ولكن لدينا مهمة خاصة من أجل
شعبنا ، نجسنا لنضطر لمعادونكم

نقل المترجم كلمات (أدهم) إلى الزعيم ، الذي بدأ أسفاً
وهو يحسب عنها ، ولقد أعاد المترجم إعجاب الزعيم ، قائلاً :

٨ - الطريق نحو الهدف ..

ليس من السهل أن يجد علماء وظائف الأعضاء كيف يتصرف (أدهم حبرى) ل مثل هذه المواقف ، فهو يحطم دائما كل النظريات المعروفة في تخصصهم ، وكل الصواب العملية التي يتكون فيها أنفسهم في معاملهم ، وكل النتائج التي تخرج بها كتبهم ، ولن يكون أمامهم ، بعد أن تبيّنهم دراسة حدود أفعاله ، إلا أن يقولوا ، وهم عجزوا أفعالهم في شدة ، انه الاستثناء اللزوم لتأكيد كل قاعدة علمية معترف بها ..

في نفس اللحظة التي انخرت في المايوكوتير من الأرض ، والتي استعمل فيها (مارسيل) لإطلاق النار على (أدهم) و (مى) ، انطلق (أدهم) كالقنب نحو المايوكوتير ، وبدأت فرائته مدجلة في عيون الجميع ، وهو ينفذ على (مارسيل) ، ويقبض على معصمه ، ليجد ذرّة مدفعية الرصاص عن المساحة والطاقت الرصاصات في الهواء ، واحتل قلب (فرانسوا) بالرهبة أمام المشهد المدهل ، شاهد يرتفع بالمايوكوتير وهو

٦٨

يرتحف ، في حين ظل نصف جسده (أدهم) معلقا في الهواء خارج المايوكوتير ، وهو يصارع مع (مارسيل) في ضراصة ..

ولقد كان (مارسيل) قويا جريئا ، لما جسده يوجه لكلمة قوية إلى تلك (أدهم) ، صانعا غضب ..

— ليس من السهل أن تلبس ذلك مع (مارسيل) .
تلقى (أدهم) اللكمة في الفك ، وشعر برأسه يدور من شدة إوهاله ، إلا أنه سيطر على رعبه ، وهو يثبث بمجازي المايوكوتير بقبضته اليسرى ، ويوجه لكلمة صاعقة إلى أنف (مارسيل) ، قائلا في سخرية

— مع من قبح أن أعلها إذن ؟
لرتج (مارسيل) ، وترك مدفعه الرصاص يسقط من المايوكوتير ، ثم عاد يثبث بقبضته ، ويوجه لكلمة أخرى إلى وجه (أدهم) ، صرخا في قوة
— أيها الشيطان الخفي !

تصادى (أدهم) اللكمة في برأصة ، وعاد ينكمش (مارسيل) في معدته ، فتأوه ، وصرخ في غضب :
— أيها الشجاع ..

٦٩

ول حركة سريعة مفاجئة انقطع سلسلة من جراحه ، وألصقه بجية (أدهم) ، وأطلق النار ..

مرّة أخرى نمرود إلى علماء وظائف الأعضاء ، وإلى نظرياتهم المتعددة ، فلم يكبد (أدهم) برى سلس (مارسيل) وهو يتزعم من جراحه ، ويشعر بفزعته الباردة لتصلق بجيسته ، حتى ألقت قبضته المسبكة بمجازي باب المايوكوتير ، وشى جسده إلى الخلف في مرونة ، وشعر برصاصة (مارسيل) تعبر فوق رأسه غاما ، وترك جسده يتوى إلى أسفل ، حتى بدا وكأنه سيسقط من حلق ، إلا أنه تشبث في اللحظة الأخيرة بالقام الألفى ، الذي تستقر فوقه المايوكوتير عند هبوطها ، ودار بجسده كله في وضاعة مدجلة دورة رأسية ، ليثبث سائده حول عنق (مارسيل) ، ثم يجلبه إلى خارج المايوكوتير في حركة سريعة رائعة ..

وجعلت عينا (مارسيل) في غضب ، وهو يحاول التشبث بأي شيء ، وطرح جراحه في أمراءه في يأس ، قبل أن يوى من ارتفاع عشرين مترا إلى مساحة قرية (اليميزي) .. وارتحف جسم (فرانسوا) من قمة رأسه حتى أخمص

٧٠

قدميه ، حين رأى (مارسيل) يسقط على رأسه ، الذي عثّم وسط الساحة ، ووصل رعبه إلى ذروته عندما شاهد (أدهم) وهو يحاول انقصر داخل المايوكوتير ، فصد بها على حين غرة ، ومال إلى الجانب الذي يتعلق به (أدهم) ، عازلا إلقاء (رجل استعصم) خلف (مارسيل) ، ولكن (أدهم) نجح على الرغم من ذلك في انقصر داخل المايوكوتير وأمسك ذراع (فرانسوا) في قوة ، وهو يقرب في سخرية :
— معصرة أيها الوغد ، سأضطر إلى استعصارة هذه المايوكوتير

صاح (فرانسوا) في غضب ..

— إنها لك .. إنها لك ولكن لا تجربني .. أوجوك .
قلب (أدهم) شفيعه في امتصاص ، كعادته كلما قابل رجلا يرتحف خوفا ، وقال في لغة صارمة أمرة :
— حسنا أيها الرغبيد .. إني لن أضربك ، ولكنني أريد منك أن تهبط وسط الساحة .. هيا . قيل إن يتباهى الغضب .

وأطاع (فرانسوا) الأمر في رعب .

٧١

تصلع رعيم (الوميزي) إلى رجائه وهم يقلبون حلة (مارسيل) ، يفودون (فراسرا) أسيرًا إلى أحمد الأكوخ ، ثم أمنت إلى (أدهم) . قائلًا — على لك المرحم — لي أسف .

— بالأسف ! لقد كنت نظهما من الاختيار
أحاب (أدهم) وهو يقصص حرافة المدفع الرشاش ،
ويذهب المسلسل في حرامه .
— سيعلمك هذا أن تروى كثيرًا أيا الرعيم ، قبل أن
تصدر أحكامك

مطأ الزعيم شفتيه في أسف . وهو يقول :
— هذا صحيح . ليس من الصحيح أن يبق المرء في رجل
أيض .

عقد (أدهم) حاجبيه وهو يقول
— لا تافق بين أبيض أو أسود أيا الرعيم .. كنت بين
وكلا إخوة . وهناك طيول وأشرار بين الأبيض ، كما هم بين
الأسود . والحكم على طيعة الإنسان وأغلاقه من خلال لونه
وحده أمر فيج . فقلوبنا كلها من لون واحد . بهما اختلف
بشرتنا

وعمًا الزعيم برأسه وهو يقول .
— هذا صحيح . أنت محبوب عظيم ، وحكم
صافحه (أدهم) لي احترام ، ثم اتجه مع (منى) إلى
الميلوكوتير ، وقال (أدهم) وهو يشير إلى مقعد القيادة :
— هيا يا عزيزتي . مستوفدين أنت هذه المرة
وانطلقت نحو هدفها
نحو حصن (چان بول) .



الدين يملكون مطعنه ، ولم تكذب تقرب منه حتى ارتفع
صوت ، يقول عبر جهاز اللاسلكي
— من القاعدة إلى (هـ - ٧) . جلد شخصيتك وكلمة
السر .

هظت (منى) في توكر :
— يا أليس ! هذا ما كنت أتولمه ، توجد كلمة سر
يا (أدهم) .

عقد (أدهم) حاجبيه في حرامة ، وهو يقول :
— تجاهلي ذلك يا عزيزتي .
إذ أن الصوت عاد يتركز في جلد :
— جلد شخصيتك وكلمة السر قبل أن نستقر لإطلاق
البار عليك

آدار (أدهم) جهاز اللاسلكي ، واقصصت حنجرته
صوت (مارسيل) في مرونة مدهلة ، وهو يقول :
— إنه أنا أيا المنى .. أنا (مارسيل)
عاد الصوت يقول في شجعة باللغة الصرلما :
— كلمة السر أو أطلق النار .
أطلق (أدهم) جهاز اللاسلكي وهو يقسم في سخرية .

٩ — وبدأت المعركة ..

لافات (منى) بالصمت ، وهي تقود الميلوكوتير نحو
الحصن ، حتى لاح في الأفق ، فقامت في تلك
— ألا تعارضي حرمنا بهذه الصورة اسالفة مع الحطة
الأولى يا (أدهم) ؟

هز رأسه نفيًا في هدوء . وهو يقول :
— نعم يا عزيزتي . فهذه الميلوكوتير تخص (چان بول) ،
وهو ينتظر عودها إليه . ولن يحاول إطلاق أسلحته المضادة
لنظائرتي نحرها .

عمصت مبتمة
— وماذا لو أنه فعل ؟
جاءتها إجابة في شجعة صارمة
— سيكون القدم من نصيبه يا عزيزتي
عقدت حاجبها وهي تعود إلى صمتها ، وإن تضاعف للقتها
وهي تقرب من الحصن ، وقد وصحت صورة رجال الخراسنة



انهزمت رصاصات المليونكوتير على رجال (جان بول)
كالنظر ، قبل أن يتجه أحدهم إلى ذلك الهجوم المباغت .

— يبدو أن ذلك الرهبة (جان بول) شهيد احذر بالفعل
يا عزيزي ، ستعطي لمباغته مخطئا ، قبل أن يتخذ لمرارة في
ضامنا

ورفع صمام الأمان في مدفعه الرشاش ، وهو يستطرد في
صرامة

— فليبدأ معركتنا يا (مني) .

ولم يكذبهم عارته حتى سقطت (مني) رز الإطلاق ، في
نهاية صف القيادة ، وانقضت تمرر سطح الحصن برصاصات
المليونكوتير

انهزمت رصاصات المليونكوتير على رجال (جان بول)
كالنظر ، قبل أن يتجه أحدهم إلى ذلك الهجوم المباغت ،
وانقضت المليونكوتير تفردا (مني) برصاصة على السطح ،
وانقضت إلى حد كبير ، ليقتل منها (أدهم) ، قبل أن تعاود
ارتفاعها في مهارة ..

ولم تكذب أقدام (أدهم) تستطرد فوق السطح ، حتى
اصطل رجال (جان بول) برصاصات مدفعه الرشاش ،
وهو يتدفق نحوهم غاري الصلابة ، ويغمرهم ببرائته .

٧٦

عزل سطح حصن (جان بول) إلى قطعة من الجحيم ، مع
النيران المراقبة بين (أدهم) ورجال (جان) ، ومع
انقضات المليونكوتير الخفيفة ، وبدا الأمر في غير صالح
(جان بول) ورجاله ، على الرغم من الفارق العددي
الضخم ، حتى انقلبت صاروخ صغير من الحصن نحو
المليونكوتير .

وفوجئت (مني) بالصاروخ بطلق نحوها لي يصير له
فالمحرقت بالمليونكوتير محاولة تفاديه ، إلا أنه اعترف خلفها ، كما
لو كان يراها ، وبات من الواضح حينها عدل مساره ليلحق بها
في المرة الثانية أنه موجه إلكترونيا عن بعد
ولم يكن هناك أمل في النجاة ..

وفي محاولة أخيرة ، انقضت (مني) بالمليونكوتير حتى
قدم الأشجار ، وحاولت أن تصرف بها مرة أخرى ، إلا أنها
وأت الصاروخ بقص على مقعمتها في قوة ، فهبطت في دعر -
— يا إلهي !!

وانفجرت المليونكوتير بدون هائل ، انزعج (أدهم) من
قنائه ، وجعل عينيه تسممان في جزع ، وهو ينف من أماني
قلبه .

٧٩

وأهملهم ضحاكه ، ومهارته الفائقة في إطلاق النار ،
فهرجوا أمامه في دعر ، وطاشت عنه رصاصاتهم ، لم ي
يطلقونها بأيد مرتجفة .

وعادت المليونكوتير التي تقومها (مني) تنفض عليهم ،
وتحصدهم ببرائتها ، ووصيت أصوات القتال إلى (جان
بول) ، فقفز إلى جهاز اللاسلكي ، وهتف في توكو بالغ

— ماذا يحدث هنا بحق الشيطان ؟

أجابته صرل الأسم في انفعال .

— إنه هجوم يسيو (جان) . لقد استولى رجل وفاة
على المليونكوتير التي انطلق بها (ماوسيل) و (فرانسوا) .
والفصاة تظهر رجائنا ببرون المليونكوتير ، في حين يقتلهم الرجل
في شراسة فوق السطح

صرخ (جان بول) في صرامة .

— أطلقوا أسدحتنا الدفاعية على المليونكوتير ، وحاصرو

الرجل فوق السطح

ثم ألحق جهاز اللاسلكي ، وهو يستطرد في غضب
— لن يجرؤ رجل وفاة .. لن يهاجر حصن (جان بول)
أبدا ..

٧٨

شعر (أدهم) وكأنه يبوي في أعماق بشر مسجونة .
وامتلاء رأسه بطين قوي ، وتسللت آلام مبرحة غير ذراعيه
إلى معصميه ، وأرتجفت جفناه في قوة وهو يفندعهما في صعوبة .
ويتأمل بعينين نصف مفتوحين وجه الرجل الواقف أمامه
وفجأة . جلده (چان بول) من شعرة في لقوة ، وهو
يقول في غضب

— هيا .. اسقط أيا الشيطان ، إلى لن أقطع يدي
كله في انتظار استعادتك لوعيتك
أراد (أدهم) أن يلكمه في أنفه ، ولكنه كشف في هذه
اللمحة فقط أنه مقتد من معصمه ، وأن ذراعيه مرفوعتان إلى
أعلى ، يشكها رجل غليظ إلى سقف الحجرة ، في يلف في
مصغها ، فاحمد حل فديسه ليتكبل من آلام جذب جسمه
لمعصمه ، وفجح عنيه يصيح (چان بول) نكرة ساعرة ، وهو
يقول :

٨٩

٦٠ - رجل استعمل - صلبة الأدغال ، ٥٧

— يا إلهي !! (حتى)
لقد رأى الخبير كوبر عوى مشجبة وسط الأدغال المظلمة
بالخمس ، وكان هذا آخر مראה
لقد تلقى ضربة لقوة على مزمنة عنقه ، أرسنه في شيوكة
عميقة حتى الموت .



٨٠

— لقد تطر صد يديك (مارسيل) في قشرة عوو ، فسقط
عن رأسه ، وعظم عنقه . أما (فرانسوا) فهو في حوزن ،
وس تسرده لا .
قاطعه (چان بول) بهرعة استكار
— في حوزتك ؟! هل كنت تظن أنني مسعد للتأزل
عن ذرة واحدة في مقابل هذا الأحق ؟
رفع (أدهم) حاجبيه في دهشة مصعطة ، وهو يقول في
سخرية .
— يا إلهي !! لقد تصورت أنك ستسلم نفسك إلى
السلطات من أجله .
احتقن وجه (چان بول) غضبا أمام حجة (أدهم)
الساعرة ، فماد يجده من شعرة في لقوة ، وهو يصرخ :
— من أنت ؟ من أنت بحق الشيطان ؟
حافظ (أدهم) على إصمائه الساعرة ، وهو يقول :
— سيدهشك أن تعلم من أنا أيا الوحد .
ثم أوقف في صرامة
— أنا ضابط غنارات مصري .
انفض جسم (چان بول) في قوة ، وفرك شعر (أدهم) .
وهو يتراجع في دهر ، ويصط في جهول .

٨٢

— هأنذا يا عزيزي الوحد ، ماذا تريد مني ؟
صاح (چان بول) في وجهه بغضب :
— من أنت ؟ ولماذا تسمى حلفي ؟
ابنسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :
— فنقل إلى (علاء الدين) ، صاحب المصباح
السحري ، وإلك الساحر الذي
قاطعه (چان بول) بهففة لقوة ، وهو يصرخ :
— هل تحاول تقليد أبطال السبا ؟
احتقن وجه (أدهم) من فرط غضبه ، وقال في صوت
صارم ، آثار الوجعة في جسم (چان بول) :
— متدفع حياتك غنا لهذه الوجعة أيا الوحد ..
تراجع (چان بول) خلفه أمام هجة (أدهم) الصارمة ،
ومهدده الخفيف ، ثم لم يلبث أن تذكر أنه السيطر على الأمر
حتى هذه اللحظة ، فماد يصيح في غضب .
— من أنت ؟ وماذا تريد مني ؟ وأين (مارسيل)
و (فرانسوا) ؟
أجاب (أدهم) في سخرية

٨٢

— ضابط محاربات مصري ١٢

ثم لوح به من عند مستطرد في حرم

— وماذا تريد حتى اقتاترات المهرية ؟

حتى أذهب ، إلى عبيد سعد ، وهو يقول في هدوء

— لقد أتيت لي في لعرص واحد يا (جان بول)

وأردف في صرامة وحزم :

— أن أهلك

اتصت عينا (جان بول) في دهول ، وهو يتف

— تقفنى ١٣

ثم عمد ناحية - رعد كفيه تحت ظهره - ودفع

غضب

— من الواضح أن مهنتك قد فشلت أيها الضابط

المصري ، فإنا الذي سأطك لا أت

وأرتجف صوته من فرط غضبه وانفعاله ، وهو يستطرد في

عصية

— سأحطت على أقرب شجرة إلى حصي .. الآن .

٨٤

تطلع رجال (جان بول) إلى (أدهم) في دهشة ، وهم
يلودونه في حراج الخصب لإعدامه ، فقد كانت هذه هي أول
مرة في حياتهم يرون رجلاً يساق إلى الموت ، وهو يخلص على
شعبة ثلاث لاسمات لعجيب التي يبدو وكأنه سحر من
أبواب نفسه ، وبضاعت دهشهم حيناً ألقى أدهم بالطين
المعد بخنقه فوق حصن أقرب شجرة للخص ، ووضح
الأنشطة في نهايته حول عنقه ، فقد اتسعت البسامة
(أدهم) الساخرة ، وهو يقول

— يبدو لي أنك مجيد عملك أيها الوغد .

نباذ الرجال نظرات الدهشة ، ثم غمغم أدهم في

سحط

— أرايتك أن مسخريتك هذه ستعاضد عما قريب ، حيناً

يتأرجح جسدك في حل المنيعة

تألفت حيناً (أدهم) يبرق عجب ، وهو يقول

— ستعبر وهناك أي الوغد

أسرع الرجل يقضي على طرف الحبل ، وهو يقول في غضب :

— لا أعتقد أيها المبرور ، سيصلني أن أرى عينيك

الجاحظتين ، ولسانك المدللي حيناً أجذب هذا الحبل

٨٥

وقبابة ارتفع صوت أنوي ساحر ، يقول في صرامة
— حذار أن تمس هذا الحبل ، وإلا جمعت عينك أنت
أيها الوغد

استدار رجال (جان بول) في دهشة ودعر ، واعتدب
أدهم إلى أسلحتهم ، ولكنها لم تلبث أن تسمرت في مكانها .
حيناً طالعهم قوة المسكن الضخم الذي تصوبه إليهم
(من) ، وهي تقول في برود :

— لقد ربح زميل العزيز الزهانة أيها الأوغاد .

اتبنى (أدهم) من إسكالم ثلاث آخر الرجال الأربعة ،
وتكلمهم فمه ، ثم التفت إلى (من) هائفاً في إعجاب :

— لقد كنت رائدة هذه المرة يا عزيزي .. لقد أنقذت
حياتي .

تعرض وجهه بمهرة الحبل ، وهي تغمغم في صوت
خافت .

— إنها محاولة لرد بعض عياملتك في هذا الشأ يا زميل
العزيز .

وبت (أدهم) على شعرها في حنان ، وسألت في اهتمام

٨٧



روحي الأنشطة في نهايته حول عنقه ، فقد اتسعت البسامة (أدهم)
الساخرة ، وهو يقول يبدو لي أنك مجيد عملك أيها الوغد

— ولكن كيف نجوت من انفجار المليون كوبر ؟
ضحكت في صرح ، وهي تقول :

— لقد قلبت أسلوبي هذه المرة ، وفكرت من المليون كوبر
إلى قسم الأسرار قبل أن يرتطم بها لصاروخ بالمحطة واجهة
ثم تفهرج وبجهد بمسرة الحبل مرة أخرى ، وهي تستطرد
— لعلها غريبة البقاء

اسمهم (أدهم) في حنان ، وهو يقول

— هل هي براعتك يا عزيزي ؟

عظمت عينيها في حياء ، ثم سألت في اهتمام :

— والآن ماذا طلبت أن تفعل ؟

هز كتفيه ، وهو يجيبها لى هدوء :

— إننا لا نملك الخيار يا عزيزي ، فلا بد من مهاجمة (جان
بول) ، قبل أن يتجه إلى غيب ورجاله .
خسعت في قلق وحيرة .

— ولكن هناك أكثر من عشرين رجلاً في الحرس

اسمهم (أدهم) وهو يقول في ثقة وعدوء :

— اطمئني يا عزيزي .. إن لدي خطة .

٨٨

٩١ — في وكر الذئب ..

مالت الذئب إلى العروب حينما لوحى حراس الحرس بأحد
ملاحهم يمشي نحو البوابة ، وهو يلوح بدمارحيه صاخفاً :

— لقد فرّ الأسير باحثاً بجرد مفاجئ بعد أن غلب من
ليزده ونجح في الفرار

أسرع الحراس بمضجون البوابه لزميلهم ، الذي تخطى وجهه
بالدماء ، وهم يسألونه في توتر

— كيف فعل ذلك ؟ . وأين فرّ ؟

بدأ الزميل وكأنه بكاء يسقط من فوط الإعياء ، وهو يشير
إلى اتجاه الغرب ، مغمضاً

— لقد انطلق في هذا الاتجاه

أسرع خمسة من الحراس بمدافعهم الرشاشة إلى الناحية التي
أشار إليها زميلهم ، في حين صاموا الثمان على حمله من تحت
إبطيه ، وأحدهما يغمم في توتر :

— يالك من نص ١١ لن يفكر لك مسير (جان) ذلك
أهلاً .. ولكن دعنا لنضمد جراح وجهك أولاً .

٨٩

شغهم المخرج في لحظة بدت وكأنها شديدة السطورية :

— إنه يدافع عن قضية عادلة يا مسير (جان) ، وليس
بمجرد مرتزق مثلك

استمت حيناً (جان) ، وتراجع وهو يتف في دهشة

— من أنت يا رجل ؟ . إنك لست أحد رجائي !!

لم يكذب (جان بول) يطلق آخر حروف كلماته ، حتى دب
نشاط عصبه في جسد الحارس المخرج ، ففاض مرطفه الأيسر

في معدة أحد الحارسين المرافقين له ، وفار حل عليه ليكنم
الآخر لكلمة مسخرة ، ألقته خارج الحجرة ، ثم استدار يمشي

أنف الحارس الأول بلكمة كالقنبلة ، ويلقيه خلف رقبته ،
وأغلق الباب في حركة سريعة . ثم انضت نحو (جان بول) ،

واتجسم بجسمه سامعاً ، وهو يقول في هدوء
— ها نحن أولاء وحدهم أخيراً يا وهد الأوغاد .. هل

عندك تنكروى البداني ؟

إنني الرجل الذي حذر ليقطك أيا الوغد . إنني (أدهم
صبري) .

٩٠

لوح الحارس المصاب بكفه في ضعف ، وهو يغمم في
وهي :

— لا . ليس الآن لابد لي من مقابلة مسير (جان)
أولاً .. لقد حشلى الأسير الحارب رسالة إليه

تتف أحد الحارسين في دهشة :

— جئت رسالة إليه ؟ . ياله من رجل !!

صاح المصاب في ضعف متزايد :

— ذهبا إلى مسير (جان) بسرعة ، قبل أن يبعد
الأسير .

أسرع به الحارسان إلى حجيرة (جان) ، الذي لم يكذب
بسطع إلى وجهه المظلي بالدماء ، حتى تنف في دهشة :

— ماذا حدث يا رجل ؟ . ماذا أصابك ؟

شغهم الحارس في توتر

— لقد فرّ الأسير يا مسير (جان) .

استمت حيناً (جان) ، وهو يتف في استكوار :

— هرب .. يالك من أغبياء !! كيف يفكر منكم وهو
مفتة الذواجين عطف ظهره ؟ كيف تغلب على أربعة رجال

مسلحين وهو أعز ؟

٩١

تراجع (جان بول) في مرجع من الدحول والدعر . ثم
هبط في عصابة

— ولكن هذا مستحيل .. أنت لست بشراً أنت
شيطان ، شيطان
أجاب (أدهم) في سخرية

— لا تتحدث عن الشياطين هكذا أيها الموحدة ،
ليكونون وفائق في الجمع الذي متلعب إليه عمًا قريب .
احتقن وجه (جان بول) غضباً ، واتخذ لغة قتالية
مألوفة ، يجدهم لا عبر وباصرة (الكاراتيه) ، وقال في حدة
— عليك أن ترمي أولاً أيها الشيطان .

تألفت عينا (أدهم) في جدل ، وهو يقول :

— سيعدني أن أفلس ذلك أيها الوجود
واتخذ تلك اللفظة القتالية بدورها ، مستطرداً في سخرية
— دورك أيها الوجود

أطلق (جان بول) صرخة لويّة ، وانقضّ على (أدهم)
كالعاصفة . وأراد أن يجرى بمخافة يده على عتقه في ضربة قاتلة .
إلا أن (أدهم) تعادها في براعة ، ولقى إلى الخلف ، وهو
يقول متنبهاً .

— يبدو أنك تنفق إلى المرات عينا الوجود ، فأنت ثقيل
كالثقل

عاد (جان بول) يطبق صرخته القوية ، وهوى على رأس
(أدهم) بضربة أخرى ، إلا أن (أدهم) نلقها على ساعده
في بساطة ، وأطلق قبضته اللولائية في وجهه (جان) ،
فأصاب فكّه ، وألقى به إلى ركن حجرته
تمخض (جان) حملاً ساخناً ، وفكّه حمير من أثر لكمة
(أدهم) ، الذي قال في سخرية

— هنا أيها الوجود .. لا تستسلم هذه السرعة .

انقضّ (جان بول) على (أدهم) للمرة الثالثة ، ولكن
بطلنا ما إلى اليسار مفاديا لكمة ، ثم لكمة في معدته لكمة
صاعقة ، جعلت (جان) يذهب في قوة ، ويميل إلى الأمام
منشياً على نفسه ، فأعاده (أدهم) إلى وضعه الأول بلكمة
قوية ، ثم أعقبها بأخرى ألقته فوق مكبيه ، وقال في هدوء :

— هنا يملك الأوغاد .. اعترف بهزيمتك .

وهجأة انقط (جان بول) من خلف جهاز اللاسلكي ،
الموضوع فوق مكبيه ، مستنساً ، واستدار إلى حيث يقف
(أدهم) ، وصرخ في غضب هادر

— إيا هزيمة أنت أيها الشيطان .
وأطلق رصاصة مستدسه بلا تردد ..

كان (جان بول) يلهو ذوقاً بأنه لم يلق هدفاً في حياته
كلها ، مهما بلغ هذا الهدف ، ومهما بلغت سرعته .
ولقد كان هذا صحيحاً

والحق يقال إنه كان واثقاً باروخاً ، لا يشق له حبار ، حل
الرهيم من سقاوته ، ودناءة نفسه .

ويمكن أن نؤكد أنه حتى لحظة كتابة هذه السطور ، لم
يخطئ هدفاً في حياته قط

لقد انتهت حياته قبل أن تطلق رصاصة جزء من الثانية
لقد تمزق (أدهم صبري) بسرعة استجابة المنعنة
كالعادة ، مجرد أن لبح الشمس في قبضة (جان بول) ،
فمال جانباً ، والترع مستدسه من ستره الخارص التي يرتديها ،
وأطلق منه رصاصة واحدة .

رصاصة كانت تعرف هدفها جيداً

رصاصة انحرفت رأس (جان) وقطعته في الحال ،
فانقضت أصابعه على مستدسه ، وانطلق رصاصته وهو
يسقط ، ولغاصت في جدار حجرته



انقضّ (جان بول) على (أدهم) للمرة الثالثة ، ولكن بطلنا مال
إلى اليسار مفادياً لكمة ، ثم لكمة في معدته لكمة صاعقة ..

واغلق (أدهم) عينيه لارتياح ..

لقد كان يكره هذه المهمة منذ البداية ، لأنها تتعلق بقتل رجل .. ولكنه لم يرفضها من أجل نصر .. ولقد عاونه (چان بول) على إتمام مهمته ، دون أن يشعر بالألم ..

عاونه حينما حاول هو قتله ..

لقد تحول الأمر حينئذ إلى دفاع عن النفس ، ولقد كان (أدهم) يفضّل ذلك ..

وفجأة اتبعت (أدهم) إلى تلك الضجة التي سادت المكان ، إثر انطلاق رصاصة ورصاصة (چان بول) .. واتبه إلى ضربات رجال هذا الأمير على الباب المغلق ، وتنبه إلى أن المهمة لم تنته بعد ..

فما زال أمامه الخروج من هذا الجحيم ظالماً ..

ولم يكن ذلك سهلاً ..



٩٦

٩٢ — الهروب من الجحيم ..

كان من الواضح أن باب حجرة (چان) الخشبي لن يحمل صدمات وجانه طينلاً ، وكان على (أدهم) أن يجد وسيلة للفرار في سرعة ، فأسرع نحو نافذة الحجرة ، وتطلع منها بحثاً عن مخرج ، وحسبت أنباضه تلك النافذة المجاورة لها ، والتي تبعده عنها ثلاثة أمتار تقريباً ، فدرس مسكناً في حزامه ، ونظر إلى حافة نافذة (چان) ، واستعد للقفز إلى النافذة المجاورة ..

وفجأة انصدم رجال (چان) بالحجرة ، وهما زى الباب الخشبي تحت وطأة ضرباتهم القوية ، وروى (أدهم) فوجأت المدافع الرشاشة لصوتٍ إليه ، فأسرع بصراع مسكناً من حزامه في سرعة ، ويطلق النار ..

أصبحت رصاصاته الثلاث الأولى أبدي أقرب ثلاثة رجال إليه ، وحينما حاول أن يطلق الرصاصة الرابعة اكتشف أن مسكناً لا يحمل رصاصة واحدة ..

واتبته رجال (چان) إلى فناء ضخمته ، فأطلقوا رصاصات

٩٧

ونظر (أدهم) داخل الحجرة ووقف يتنطع إليها في دهشة ..

لقد كانت حجرة النوجيه الإلكترونية ، التي كان يستند عليها (چان بول) للدفاع عن حصنه ضد الهجمات الجوية .. ولحظة برزت فكرة عجيبة في ذهن (أدهم) ، فاستند بفسحه الأجهزة في اهتمام ، متجاهلاً ضربات رجال (چان) ، التي انطلقت إلى الحجرة التي يقف فيها ، ثم غلبهم وكأنه قد حسم أمراً ما في أعماله :

— نعم .. إنها الوسيلة الوحيدة ..

وبسطة صغيرة على زر أصفر اللون ، انطلق صاروخ مضاد للطائرات من منطلق الحصن ، وأخذ (أدهم) يتابع على شاشة الرادار في اهتمام ، وهو يستعد دون هدف ، ثم انبسم في سخرية ، وهو يقول :

— والآن تبدأ الألعاب القوية أيا السادة ..

ارتجف قلب (منى) حينما شاهدت (أدهم) وهو يقفز من نافذة حجرة (چان) إلى النافذة الأخرى ، وأرادت أن تصرخ إليه ، وتعاونه على الفرار ، إلا أنها فضلت إطاعة أوامره

٩٨

مدافعهم الرشاشة نحوه في لفة ، وهربت رصاصاتهم النافذة ، ولكنها لم تستقر في حشد (أدهم) أبداً ..

إنه لم يكذب فكيف نفاد ذخيره له حتى ألقى مسكناً أرضاً ، واستجمع قواه ليقفز من نافذة حجرة (چان) إلى النافذة المجاورة ..

وعبر جسده الأمتار الثلاثة في حفة ورشاقة ، واستقر على حافة النافذة المجاورة ، وقبل أن يقفز داخلها ، فوجئ بمنزلة مدافع رشاش في وجهه ، وجمع صولاً آمراً صاروخاً يقول في لحظة حالة :

— لقد انتهت رحلت أيا الشيطان .. إنها محطلة الأسيرة ..

من السهل أن يتكلم الإنسان ، فيقبل ويغتر في صرامة ، ولكن من العسير عليه أن ينفذ وعده ..

هذا ما شعر به ذلك الرجل الذي كان يصوب مدفعه الرشاش إلى وجه (أدهم) ، حينما تحرّكت قدم (أدهم) في سرعة مذهلة ، لم تكف المدافع الرشاش ، وأطاحت به بعيداً ، ولكنه لم يلبث أن نسي كل الحكم والمراعاة عندما هزت قبضة (أدهم) على فككه .. وحطمته تحطيراً ..

٩٨

بعدم مفارقة مكنتها . خشية أن تسبب مخالفتها للأوامر في زيادة الأمر سوءاً .
وفجأة رأت الصاروخ ينفلق من فوق السطح ، وأدهشها ذلك دهشة بالغة ، فلم تكن هناك طائرة واحدة تخلق في الأجواء ، فاضطربت في مزيج من القلق والحيرة :

— ترى ماذا يمتنون بإطلاق هذا الصاروخ ؟
وظلت تتابع الصاروخ بعصرها وهو يبعد ويبعد ، ثم عادت تفكر :

— فليقطع ذراعى إن لم يكن (أدهم صبرى) وراء ذلك .
إنه يورث تلك المبادرات المعيبة .

تابع (أدهم) مسار الصاروخ على شاشة المراسدار لحظات ، ثم أخذ يهبط أزرار جهاز التحكم الإلكتروني في سرعة ومهارة ، وهو يصفق :

— عد إلى منزلك أيها الابن الضال
لم يكد يم عبارته حتى التقم رجال (جان) هذه الحجرة أيضاً ، وقد بلغت لوريم مبلغها ، بعد كشفهم مصرع زعيمهم ، الذى يدفع رواتبهم في سبيل ..

١٠٠

وقدروا قتل (أدهم) بلا رحمة ..

كان من الممكن أن يمحوا في تنفيذ قرارهم هذا ، لولا أن قتل (أدهم) عبر النافذة في حركة مفاجئة سريعة ، وهاز بحسبه دورة رأسية رفيعة ، قبل أن يسطر على لدهيه ، ويعدو في اتجاه الأدغال ..

واندفع رجال (جان بول) إلى النافذة ، وأعلنوا يطلقون رصاصاتهم نحو (أدهم) ، الذى انطلق يمدو في سرعة ، متخذاً مساراً متعرجاً ، متفادياً الرصاصات التى انهمرت حوله كالطرر ..

وصوب أحد رجال (جان بول) مدفعه إلى ظهر (أدهم) ، وسدده في هدوء وإحكام ، وراقصت مسابته على الزناد ، حيناً صاح رجل آخر في رعب :

— يا للشيطان !! انظروا !!

رفع الجميع عيونهم إلى حيث أشار زميلهم ، واتسعت تلك العيون في رعب شديد ، فقد كان الصاروخ قد استدار ، واندفع نحوهم في سرعة ..
وهذا ما فعله (أدهم) بأجهزة التوجيه ..

١٠١

١٣ — الختام ..

انهمك مدير مكتب التصاريح السياحية في (كيسنجاني) في مراجعة بعض أوراق مكبيه ، واستغرق ذلك العمل حتى أنه لم يشعر بالرجل والفتاة ، اللذين دخلوا إلى حجرته في هدوء ، حتى لمح بطرف عينه الرجل يقف أمام مكبيه ، وصممه يقول في لهجة بالغة السخرية :

— هل تسمح لي باستعادة المعهد الذى كنيته يا سيدي ؟
انفض جسد المدير في قبة ، ووقع عينيه يحدق في وجهي (أدهم) (و سي) في دهول ، ثم لم يلبث أن ضمهم في أذنيك وتعلم :

— هل عدتما ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفهي (أدهم) ، وهو يقول في عيت :

— بالطبع يا سيدي .. لقد عدنا .. إنم تخلق في وجهنا بكل هذه الدهشة ؟

١٠٣

وتصارح رجال (جان بول) لحظة ، وكل منهم يحاول الفرار من مصوره المصوم . ولكن الصاروخ سبقهم إلى الهدف ..

وانفجر حصن (جان بول) في دوت ارتجت له أركان أدغال (الكوتفو) ، وأصبحت السماء بالبرق التى اشتعلت فيه في قرّة وهدة ..
وانتبت إلى الأيد عملية الأدغال .



١٠٢

ألم تكن توقع عودها ؟

ازداد ارتباك الرجل وتعمده ، وهو يقول :

— ترى عودكما بالطبع ، ولكنني كنت أغشى بين
قوة الأدغال ورجال (الويزي) و ...

قاطعه (أدهم) في هدوء ساخر :

— لقد كانت الأدغال واقفة يا سيدي ، وحيواناتها المفترسة
بدت لنا ضديدة الوداعة ، أما عن (الويزي) فقد كانوا
لطفاء للغاية ، ولقد دعونا أولادهم في رحلتنا القادمة .

انصرفت حينها الرجل في هدوء ، وهو يسمح لـ (أدهم) ،
ثم ختم في ذهنه

— (الويزي) كانوا لطفاء ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وهو يقول في سخرية :

— بالطبع يا سيدي .. إنهم أنطف قوم صادقاهم في
رحلتنا .

ثم أودف في غيب :

— إنهم على الأقل لا يظنونك في شعرك مطلقا .

شعب وجه الرجل وقد فهم مغزى عبارة (أدهم) ، الذي
عاد يقول في هدوء ساخر :

٩٠٤

— العهد من فضلك يا سيدي .

بحث الرجل بأصابع مرتجفة عن الشهد الذي كتبه
(أدهم) ، وناله إياه ، مضغما في أريته :

— يستدني أنكما عدنا سالين

عاد (أدهم) يركب كتفيه : فقلا في سخرية :

— إنه غموض الأدغال يا سيدي ، لها عن أولاء تذهب
في رحلة سلمية ، ولا تحمل أية أسلحة ، ثم تعود سالين ، في

حين يقم (جان بول) حصنا وسط الأدغال ، ثم يلقى
مصرعه .

السمت عينا الرجل حتى كادتا تقفزان من عجزيهما ، وهو
يخف في دُعر :

— يلقى مصرعه ؟!.. هل مات مسو (جان بول) ؟

نط (أدهم) شفيع ، مضغما في أسف مفصل :

— نعم للأسف يا سيدي .. لقد ألقوا مصرعه في ظروف
غامضة .

الكنش الرجل في مقعده ، وشعب وجهه وهو يسمح في
صوت غصق :

— ومنى حدث ذلك ؟

٩٠٥

الطقت (منى) إلى (أدهم) ، الذي يجلس إلى جوارها في
الطائرة مغمض العينين ، وغصمت في صوت خافت :

— هل أنت نائم ؟

أجابها في هدوء ، دون أن يفتح عينيه :

— لا .. ولكنني أنظر وصوتنا إلى القاهرة لأستغرق في
النوم .

اجتمعت في حنان ، وهي تغمغم :

— لقد كانت عملية مرهقة .. أليس كذلك ؟

اجسم وهو يسمح بدوره :

— ولكنني لم تكن أصعب عملية واجهناها هنا .

ضحكت وهي تقول :

— ولكنني كانت أول مرة نصارع وحوش ملكة الحيران
والإنسان في آن واحد .

وعادت تضحك قبل أن تستقر :

— لأرسلك أن علماء الأجسام ميجارون طويلاني
المتقبل ، حينما يحاولون البحث عن سر صمم ذلك التماس
الفضائلي في قرية (الويزي) ، الذي يمثل رجلا يحمل
أسدا مقيدا على كتفيه .

٩٠٦

أجابها (أدهم) في هدوء ساخر :

— مساء أول أمس ، ولكن يبدو أن الأخبار تنقل في بعض
شديد عبر الأدغال :

— هذا الرجل وكأنا نعلم به العمر عشرات السنين ، وهو
يغمغم في التكمار :

— هذا صحيح .

اجسم (أدهم) في غيب ، وهو يقول :

— بلولون إن مصرعه المايجي هذا مسيب أزمة
المصادية لعديد من المستقلين هنا ، فقد كان يدفع لهم رواتب
شهرية ، في مقابل حمايته .

هضم الرجل وهو يزداد صرخة ، وانكماش في مقعده :

— وبما .

مرك (أدهم) الشهد في هدوء ، ووضع في مقلته
السمائل على مكعب الرجل ، وهو يقول في هدوء :

— لا تجعل هذا يهزلك يا سيدي ، فمكموكم النشطة
لن تلبث أن تضع يدها على أموال كل من كان يملون (جان

بول) .. إنها النهاية العادلة .

ثم غادر المكعب مع (منى) ، وترك الرجل يكاد يتلاشى
في مقعده ذلا وانكسارا .

٩٠٦

عاد ينسم وهو يلهم ، دون أن يفتح عينيه :
 — ربما لا يحتفظ به (التوميزي) حتى ذلك الحين .
 ضحكت مرة أخرى . وهي تقول :
 — هل تراهن ؟
 لم تهفت في حماس :
 — ولكن هناك شيئاً لم أفهمه بعد .
 سألقا في هدوء :
 — ما هو ؟
 قالت في اهتمام :
 — آلة التصوير السينمائية الصغيرة التي كنت تحملها في
 بداية رحلتنا ، ماذا كانت في الحقيقة ، قبل أن نفوس في أعماق
 نهر (الكونفلو) .
 ابتسم وهو يقول :
 — بمعنى .
 قالت في حماس :
 — أراهنك أنها كانت قبيلة موقوتة ، كنت توى تفجيرها
 لي حصن (جيان بول) .. أليس كذلك ؟
 غمغم في هدوء :

— أخطأت التخمين يا عزيزي .. لقد كانت مجرد آلة
 تصوير عادية .
 رفعت حاجبها في دهشة ، وهي تقول :
 — آلة تصوير عادية ؟! .. ولم كنت تحملها بكل هذا
 الاهتمام إذن طوال الوقت ؟
 ابتسم وهو يقول في هدوء :
 — كنت قد وعدت ذلك الخائن في مكتب التصاريح
 بإعطائه نسخة من الفيلم .. أليس كذلك ؟
 اتسمت عيناها في دهشة مرة أخرى ، ثم ضحكت وهي
 تغمغم في إعجاب :
 — يا لك من رجل !
 ربت على كفها في خنات ، وهو يقول :
 — دعك من كل هذا يا عزيزي .. لقد انتهت المهمة هذه المرة
 تفهّدت في الارتياح ، وأسندت رأسها إلى مقعد حاف
 اسفراخاء ، وغمضت وهي تعلق عينيها بدورها :
 — نعم يا زميلي العزيز .. لقد انتهت المهمة هذه المرة ..
 انتهت عملية الإدخال

 [تمت بحمد الله]